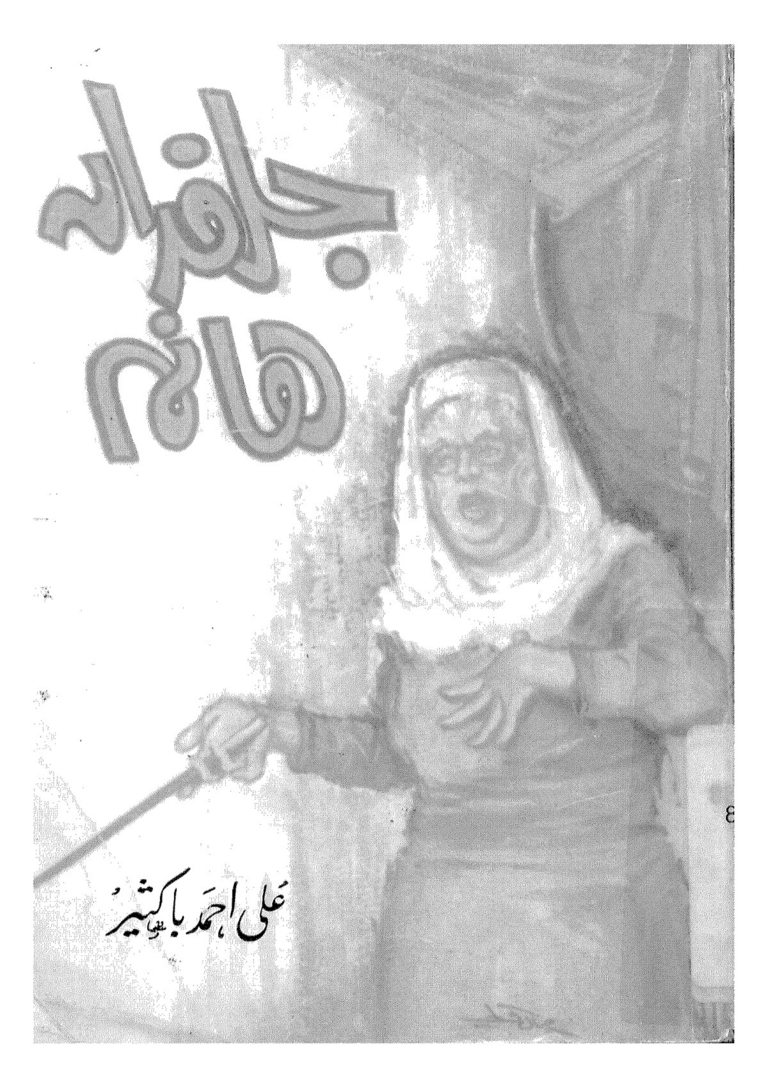

جلفدان ہانم
علی احمد باکثیر

جُلفدانُ هانِم

مطبوعات مكتبة مصر

جلفدان هانم

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ﴾ .

(قرآن كريم)

الفصل الأول

المشهد الأول

المنظر : فى الجانب الأيمن من المسرح جزء من حجرة مكتب الباشكاتب ، وباقى المسرح عبارة عن أنتريه يتصل بفراندة تطل من الخلف على حديقة فى وسط القصر ، تتوسطها فسقية .

فى أقصى يسار الأنتريه أريكة صغيرة ومن حولها بضعة كراسى ، وفى أدناه باب يوصل إلى حجرة المكتبة ، وعلى الجدار فوق الأريكة صورة معلقة لشاب تركى الملامح موضوعة فى إطار مذهب جميل .

(الوقت أول الصباح)

يرفع الستار فنرى عبد الشكور الباشكاتب جالسا على مكتبه وبين يديه الدفاتر والأضابير يراجع فيها فى صمت . بينما نرى جلفدان هانم فى الأنتريه واقفة أمام الأريكة تتأمل الصورة المعلقة فوقها فى حنان وتأثر .

جلفدان : (تتمتم) الله يرحمه ! اختطفه الموت وهو دون الثلاثين . خير له . بقى حتى الآن كما كان فى عز الشباب . لا أصابه الكبر مثلى ولا شوهت وجهه التجاعيد . آه ترى ماذا يقول عنى لو رآنى اليوم على هذه الحال ؟ (**تلتفت ناحية الحديقة وتنادى**) عثمان .. عثمان .

عثمان : (**يدخل من ناحية الفراندة**) لبيك يا ستى هانم .

جلفدان : أين سيدك ضياء ؟ تركته نائما حتى الآن ؟

عثمان : صحيته يا ستى هانم . هو ذا الوقت فى الحمام .

جلفدان : تتركه فى الحمام وحده .. ألا تساعده ؟

عثمان : (**فى لهجة إعجاب**) أصبح الآن يقفل على نفسه الباب يا ستى هانم .

جلفدان : يستحى منك ؟

عثمان : معلوم يا ستى هانم . ربنا يحرسه . هو اليوم شاب كبير

جلفدان : الشاب الكبير ينفر من البنات الجميلات يا عثمان ؟

عثمان : لا يا ستى هانم .

جلفدان : هذا الذى جرى منه البارحة .. قعد بين البنات طول الحفلة خجلان لا يتحرك ولا يتكلم .

عثمان : ربما يا ستى هانم ..

جلفدان : (**فى حدة**) اسكت نفذ الأوامر دون اعتراض .. اذهب

ساعده فى اللبس .

عثمان : حاضر يا ستى هانم (**يخرج**)

جلفدان : (**تنظر إلى الصورة مرة أخرى وتبتسم**) أنا داخلة يا حبيبى إلى المكتبة . إنها مكتبتك أنت .. لك فيها كتب أربعة هى سلواى الوحيدة . يا ليتك عشت حتى صارت مؤلفاتك تملأ خزانة بأكملها .

(**تخرج من الباب الأيسر**)

(**تدخل عيوشة عند زوجها الباشكاتب بفنجان قهوة**)

عيوشة : قهوتك يا عبد الشكور ..

عبد الشكور: من يد لا نعدمها يا عيوشة ..

عيوشة : ما مرت عليك الهانم بعد ؟

عبد الشكور: جاءت كعادتها من وجه الصبح لكنها ما مكثت عندى ولا راجعت شيئا من الدفاتر .. مغمومة من حفلة البارحة لأن حفيدها العزيز لم يلتفت إلى أي واحدة من البنات المدعوات .

عيوشة : هذه كانت مشورتك يا عبد الشكور ..

عبد الشكور: المشورة كانت فى محلها (**فى سخرية**) كان المنتظر من سيدنا الشاب أن تعجبه واحدة منهن فيلتهب قلبه بالحب ويصير نابغة فى الأدب يكتب القصص والروايات ..

ولكنه خائب فى كل شيء فما ذنبى ؟

عيوشة : إن كان هو خائبا فأنت أخيب منه .

عبد الشكور: (**يتجاهل قصدها**) غرك هذا الشيب يا وليه ؟ جربينى إن شئت .. حطينى بين الصبايا الناعمات وانظرى ماذا أعمل .

عيوشة : لا تداورنى عن قصدى .. أنت تعرف ما أعنى .

عبد الشكور: (**فى لهجة جادة**) التحويش هه ؟ دائما التحويش .

عيوشة : نعم إلى متى تبقى خائبًا هكذا ؟. لـو كان غيرك فى مكانك لكان قد جمع ثروة محترمة .

عبد الشكور: أنسيت قطعة الأرض التى اشتريناها فى مدينة الأوقاف ؟

عيوشة : هل استطعت أن تبنى عليها ؟ ما فائدتها بغير بناء ؟

عبد الشكور: كل شيء بأوانه يا عيوشة ..

عيوشة : يا نارى عليك ؟. ألوف الجنيهات فى يدك وتقول لى : كل شيء بأوانه يا عيوشة ؟.

عبد الشكور: وجلفدان هانم ؟

عيوشة : باشكاتب معتق نتلك لا يقدر أن يضحك على عجوز مخرفة فى السبعين ؟

عبد الشكور: مخرفـة !. أنت المخرفـة .. هـذه تحاسبنـى حساب الملكين .. ولها ذهن حاضر لا تفوته فائته ولا ذهـن مأمور الضرائب .



عيوشة : من أين إذن جئت بقيمة الأرض ؟

عبد الشكور: حوشتها من فروق أثمان الكتب الأدبية التى كنت أشتريها للمكتبة .. شرحت لك هذا ألف مرة من قبل .

عيوشة : افعل فى المشتريات الأخرى مثل ما تفعل فى الكتب .

عبد الشكور: لو كان ذلك فى الإمكان لفعلت .. إنها تحاسبنى فى كل شيء إلا فى أثمان الكتب فإنها تشتريها دون مراجعة .

عيوشة : عجوز مجنونة ..

عبد الشكور: صه .. دعينا يا وليه نعيش .. قولى يحيا الأدب .. فلولاه ما تسرب إلى جيبى مليم واحد .

عيوشة : إن كنت تقتصر على الأدب وحده فستموت قبل أن تستطيع بناء شيء على أرضك ..

عبد الشكور: ربنا كريم يا عيوشة .. ما بين غمضة عين وانتباهتها يبدل الله من حال إلى حال ..

عيوشة : إلى حال أحسن أو إلى حال أسوأ ؟

عبد الشكور: أحسن إن شاء الله .

عيوشة : وأنت على هذه الخيبة ؟

عبد الشكور: أى خيبة يا ولية ؟ والخطة التى ظللت أرسمها منذ سنين ؟.

عيوشة : أى خطة يا عبد الشكور ؟

عبد الشكور: أنا شجعت الهانم فى تربية حفيدها على هذه الصورة حتى

ينشأ أديبا حالما لا يعرف الحساب ولا وجع الدماغ فيخلو لى الجو إذا ماتت جدته وتكون الدائرة كلها فى يدى لا يحاسبنى أحد ولا يراجع على أحد .

عيوشة : هيه .. إن كنت تطمع فى موتها فاقطع أملك . هى التى ستدفننا والله واحدا بعد واحد ..

عبد الشكور: (**يضع يده على فمها**) اسكتى .. فال الله ولا فالك (**فى حدة**) اخرجى الآن من عندى .. أرينى عرض أكتافك ..

(تخرج عيوشة حاملة معها صينية القهوة)

(يظهر ضياء وصفى ووالدته راضية على الفراندة وهى تكاد تجره جرا نحو الأنتريه)

راضية : ادخل إلى جدتك لتقبل يدها كالعادة .

ضياء : (**فى تردد وتلعثم**) أنا .. أنا يا ماما خائف .

راضية : هذه تحبك يا ولدى .

ضياء : الحفلة يا ماما .. البنات .

راضية : طيب .. لماذا أعرضت عنهن يا ولدى ؟. لماذا لم تجالسهن وتتحدث إليهن .. ولو مجاملة لجدتك ؟.

ضياء : ما استطعت يا ماما لأنى .. أحب آمال ولا أريد أن أغضبها .

راضية : آمال كانت غير موجودة فى الحفلة ..

ضياء : كان يخيل إلى يا ماما أنها واقفة تراقبنى ..

راضية : (**تقبل رأسه**) يا لك من محب وفى . صارح جدتك إذن بالأمر قل لها إنك تحب آمال .

ضياء : أنا يا ماما أقول لها هذا القول ؟ لتثور على ؟

راضية : بالعكس يا ولدى إنها ستفرح منك إنها تريدك أن تحب ولهذا أقامت الحفلة .

ضياء : بل تريدنى أن أتسلى بالحب لأصير أديبا وأكتب لها القصص والروايات ..

راضية : وماذا عليك لو جاريتها على هواها ؟ إنها عجوز كبيرة وعلينا أن نطيعها ونرضيتها ..

ضياء : إلى متى يا ماما ؟ إلى متى نتركها تتصرف فينا كما تريد ؟

راضية : الله الله .. ما هذه النغمة الجديدة يا سيد ضياء ؟ من علمها ذلك ؟.

ضياء : علمها لى ذلك الرجل الذى فرقت بينك وبينه بتحكمها واستبدادها ..

راضية : أين رأيته ومتى ؟

ضياء : أول أمس .. يوم الجمعة الصبح .

راضية : (**متذكرة**) يوم الجمعة الصبح .. لكن كنت فى السينما إذ ذاك .

ضياء : لا يا ماما .. غيرت رأيى وزرت والدى فى بيته ..

راضية : فى بيته ؟ وجدت أحدا عنده فى البيت ؟ أقصد هل كان عنده ضيوف ؟

ضياء : لا يا ماما .. ما كان عنده غير عبده الخدام ..

راضية : (**تطمئن بعد قلق**) هيه .. وانفرد طبعًا وأخذ يحكى لك ما بينه وبين جدتك ؟

ضياء : نعم يا ماما : حكى لى كل شىء ..

راضية : هذه أمور لا يصح أن تروى للصغار ..

ضياء : ما عدت صغيرًا يا ماما .. أنا الآن فى الثامنة عشرة .

راضية : ولو .. لا يصح أبدا أن يحرضك على جدتك ..

ضياء : لكن هذا لمصلحتنا يا ماما .. لمصلحتى ولمصلحتك ولمصلحتها هى أيضا .. يجب أن نفهمها أننا لسنا لعبة فى يدها تحركها كما تشاء ..

راضية : ما هذا الذى تقوله يا ضياء ؟ مستحيل أن أخالف أوامرها أو أغضبها مهما عملت ..

ضياء : أنتم الذين جعلتم منها دكتاتورة باستسلامكم هذا وخضوعكم .

راضية : أنت لا تعرف جدتك يا ضياء حين تغضب .. إنها تصبح كالعاصفة لا يقف فى طريقها شىء .. تبا لك .. هذه تحبك يا ولدى وتعزك فلا تدعها تنقلب عليك ..

ضياء : وأنا أيضًا أحبها يا ماما .. ولكنى أكره طباعها ..

راضية : إن كنت تحبها حقا فاقبلها على ما هى عليه ..

ضياء : المصيبة يا ماما أننى كثيرا ما أردت أن أهاجمها وأثور فى وجهها فما أكاد أراها حتى يطير من رأسى الكلام ويهدأ فى نفسى الغضب .

راضية : هذا نفس حالى معها يا ضياء .. لا بأس هذه جدتك على كل حال ويجب أن تطيعها .. هيا ادخل عندها فإنك لم تقبل يدها اليوم بعد ..

ضياء : ادخلى أنت يا ماما معى ..

راضية : (**فى يأس**) طيب .. تعال .

(يخرجان من الباب الأيسر)

(يدخل الدكتور غنام فيرحب به الباشكاتب)

عبد الشكور: مرحبا يا دكتور .. انت ابن حلال جئت فى الوقت المناسب . لعلك تحمل لنا بشرى طيبة ..

غنام : آسف يا عم عبد الشكور .. حاولت المستحيل فلم أنجح .

عبد الشكور: ألم تتصل بعميد الكلية ؟

غنام : اتصلت وزرته فى بيته فاعتذر بالقانون الصريح الذى يمنع إعادة قيد الطالب إذا رسب سنتين متواليتين .

عبد الشكور: لا حول ولا قوة إلا بالله .. يا ويلك يا دكتور من الهانم ..

غنام : أخبرها أنت إذن بالنيابة عنى ..

عبد الشكور: كلا لا أجرؤ يا دكتور .. إنها تنتظر الجواب منك أنت فيجب أن تقابلها بنفسك .

غنام : أنا خائف يا عبد الشكور .

عبد الشكور: تلطف معها .. أخبرها بلطف كما تفعل حين تنعى لأحد أصحابك شخصا عزيزا عليه .. انتظر .. سأخبرها بمجيئك .

(يخرج من مكتبه)

(تدخل جلفدان آخذة بيد ضياء ومن خلفهما راضية)

جلفدان : (**منادية فى غضب**) عثمان .. عثمان !

عثمان : (**يدخل مسرعا**) نعم يا ستى هانم .

جلفدان : أما أمرتك أن تساعد سيدك فى اللبس ؟ انظر يا غبى . قميصه غير منشا ..

عثمان : (**متلعثما**) هو الذى اختار هذا القميص يا ستى هانم ..

جلفدان : (**محتدة**) يا غبى هو غير مسئول .. أنت المسئول .

عثمان : حاضر يا ستى هانم ..

جلفدان : وانظر إلى بنطلونه .. من غير حزام ..

عثمان : آسف يا ستى هانم ما أدرى كيف نسيت الحزام .

جلفدان : هيا خذه فأصلح هندامه ..

عثمان : حاضر يا ستى هانم (**لضياء**) تعال يا سيدى .

(يخرج عثمان وضياء ، بينما تقف راضية واجمة حائرة)

عبد الشكور: (**يدخل**) معذرة يا ستى الهانم .. الدكتور غنام حضر لمقابلتك .

جلفدان : المدرس الخصوصى للأدب العربى ؟

عبد الشكور: نعم .

جلفدان : دعه يدخل . (**يخرج عبد الشكور**) لعله جاء بموافقة الكلية على إعادة قيد ابنك .. مريهم يعملوا له قهوة يا راضية ..

راضية : حاضر يا ماما .

(تخرج)

(يدخل غنام فى وجل)

غنام : صباح الخير يا جلفدان هانم ..

جلفدان : صباح شريف .. تفضل .. اجلس .. (**يجلس غنام**) هيه سبع يا دكتور والا ضبع ؟

غنام : خير إن شاء الله يا هانم ..

جلفدان : سبع ؟

غنام : (**متلعثما**) الأفضل لحفيدك يا هانم أن يختار كلية أخرى غير كلية الاداب ..

جلفدان : لكنا لا نريد غير كلية الاداب .. يجب أن يطلع ضياء من

الأدباء الكبار ..

غنام : ليس عنده استعداد للأدب يا هانم ..

جلفدان : (**ثائرة**) ماذا تقول ؟

غنام : استعداده يا هانم لشىء آخر .

جلفدان : (**غاضبة**) بل أنتم الذين لا تعرفون الأدب ولا تدريس الأدب (**تنهض من مقعدها فتأخذ بيده وتجره ناحية المكتبة حتى يقفا على بابها**) انظر إلى مكتبتنا .. هذه الكتب كلها فى الأدب من كل صنف وفى كل لغة .. هل عندكم أنتم مثلها ؟ بيتنا يا هذا بيت أدب ..

غنام : (**متلعثما**) بيت أدب يا هانم .. لا أحد ينكر ذلك .

جلفدان : فكيف تقول هذا القول عن ابنى ضياء ؟

غنام : أنا لم أقصد سوءا يا هانم ..

جلفدان : اسكت .. هكذا المدرس الخائب إذا سقط تلاميذه اعتذر ببلادتهم وهو البليد الأبعد .. دكتور فى الأدب ! أدبسيس !.

غنام : لا يا هانم .. أنا لا أسمح لك ..

جلفدان : (**فى ثورتها**) تسمح أولا تسمح .. اذهب .. لا أريد دروسك الخصوصية بعد اليوم ولا دروس زملائك ..

(**ينسحب غنام فى صمت**)

جلفدان : (**ماضية فى كلامها**) أنتم جميعا خائبون .. إياكم أن

تعودوا إلى هذا القصر ..

(يدخل عثمان بفنجان القهوة)

عثمان : آسف يا ستى إذ تأخرت بالقهوة .

جلفدان : أحسن .. أشربها انت يا عثمان ..

عثمان : وأين الضيف يا ستى هانم ؟

جلفدان : راح فى داهية ..

عثمان : **(يتمتم)** فى داهية ! **(يهم بالخروج)**

جلفدان : انتظر يا عثمان .. قل للسواق يعد السيارة وقل لعيوشة تستعد للخروج معى لزيارة السيدة زينب .

عثمان : حالا يا ستى هانم .. شىء لله يا أم هاشم ..

(يخرج بفنجان القهوة)

جلفدان : **(ترتدى معطفها وتخرج منديلها فتمسح به وجهها ثم تعود فتنظر فى الصورة)** .. جازاهم الله .. شغلونى اليوم عن قراءة كتبك . دكاترة فى الأدب !. كلام فارغ !. أنت كنت أديبا عبقريا دون أن تكون عندك دكتوراه .. **(تشعر بحس قادم فتتنحى عن الصورة)** .

(تدخل راضية)

جلفدان : نعم .. لكنى سأجعله أديبا بالقوة .. على رغم أنف الجميع .

راضية : إلى أين أنت خارجة يا ماما ؟

جلفدان : لزيارة السيدة زينب .. سأدعو لضياء فى مقامها الطاهر أن الله يفتح عليه ويجعله من كبار أدباء العالم ..

(يسمع بوق السيارة من الخارج وتدخل عيوشة لابسة ملاءتها اللف)

جلفدان : هيا بنا يا عيوشة .

(تخرج النسوة الثلاث)

(يظهر ضياء ومعه عبد الرءوف من اليمين فيقفان قليلا فى الفراندة)

عبد الرءوف: لا تحزن يا أخى ربما يكون فى هذا خير لك ..

ضياء : أى خير يا عبد الرءوف ؟

عبد الرءوف: ربما ترضى جدتك الآن بالتحاقك معى فى كلية .الزراعة .

ضياء : مستحيل يا عبد الرءوف مستحيل .. هذه من كرهها لكلية الزراعة تسميها كلية الفلاحين ..

عبد الرءوف: إذن فلم لا تختار كلية أخرى غير الآداب وغير الزراعة؟ لم لا تدخل كلية الحقوق لتصير محاميا مثل والدك ؟

ضياء : لا يا عبد الرءوف .. لن توافق جدتى أبدا على ذلك ثم إننى ميال إلى الزراعة ..

عبد الرءوف: إذن فماذا أنت صانع ؟

ضياء : يجب أن أكافح حتى أصل إلى ما أريد .. على فكرة

يا عبد الرءوف أنا اشتريت الكتاب الذى أشرت على به .

عبد الرءوف: كتاب الدواجن والألبان ؟

ضياء : نعم .

عبد الرءوف: أرنى إياه أين هو ؟

ضياء : خبأته عندى فى الدولاب ..

عبد الرءوف: لئلا تراه جدتك ؟

ضياء : يا ويلى منها إن رأته عندى .. الكتاب مدهش جدا لكن فيه أشياء لم أستطع أن أفهمها .. أريد أن تشرحها لى يا عبد الرءوف .

عبد الرءوف: بكل سرور تحت أمرك ..

ضياء : هيا بنا نصعد إلى الحجرة .

(يخرجان من الفراندة ناحية اليسار)

(تظهر راضية عند عبد الشكور فى مكتبه)

عبد الشكور: خطوة عزيزة يا راضية هانم .. تفضلى ..

(تجلس راضية وعلى وجهها كآبة)

عبد الشكور: لا تحزنى يا ستى هانم .. خليها على الله ..

راضية : هذا أمر لا يطاق يا عم عبد الشكور .. لقد اتضح للجميع أن ضياء ليس لديه أى ميل للأدب وتأبى جدته إلا أن يكون أديبًا .

عبد الشكور: هى كذا يا ستى هانم .. من ذا يجرؤ أن يعارضها أو

يناقشها ؟

راضية : خائفة على ابنى يا عم عبد الشكور أن يلقى نفس المصير الذى لقيه خاله عباس ..

عبد الشكور: بعد الشر عنه يا ستى هانم .. لا قدر الله .

راضية : نفس التربية يا عم عبد الشكور ونفس المعاملة .. ظلت أمى تنغص عيشه بحكاية الأدب وهو صابر صابر حتى تلفت أعصابه وضاق بالدنيا ومات .

عبد الشكور: الله يرحمه .. مسكين ..

راضية : الذى مات استراح يا عم عبد الشكور ..

عبد الشكور: لا بأس يا ستى هانم فالصبر خير ..

راضية : لقد صبرت كثيرا يا عبد الشكور .. ظلت تسىء معاملة زوجى وتريد فرض سيطرتها عليه حتى فرقت بينى وبينه ، واليوم تتحكم فى تربية ابنى على هذه الصورة لينشأ ضعيف الشخصية لا يصلح لشىء ..

عبد الشكور: هذا طبعها يا ستى هانم لا حيلة لأحد فيه .

راضية : انت قديم فى خدمتها يا عم عبد الشكور ؟.

عبد الشكور: من أربعين سنة ..

راضية : ألا تعرف من أين جاءها هذا الهوس ؟

عبد الشكور: ..... ؟

راضية : لا بد أن تعرف شيئًا يا عم عبد الشكور .

عبد الشكور: أعفينى يا ستى هانم .
راضية : بحياتى عليك .. بحياة ضياء إن كان لحياته قيمة عندك .
عبد الشكور: وتكتمين السر ؟
راضية : أنت تعرفنى يا عم عبد الشكور .
عبد الشكور: (**يلتفت يمنة ويسرة ويقول بصوت خافض**) :
فى شبابها يا ستى هانم حين كانت فى تركيا قبل مجيئها إلى مصر أحبها كاتب قصصى من أقربائها الأتراك وخطبها من والدها فرفضه والدها وزوجها لمسعود باشا ، فمات ذلك الكاتب من كمد وحسرة .
راضية : ضياء وصفى صاحب الصورة ؟
عبد الشكور: نعم هو بعينه ..
راضية : لكن ممن سمعت هذا السر ؟
عبد الشكور: أعفينى يا ستى هانم ..
راضية : أرجوك ..
عبد الشكور: من والدك الباشا نفسه .
راضية : هو الذى أخبرك ؟
عبد الشكور: لا.ولكنى سمعت ذلك من فمه .
راضية : كيف ؟
عبد الشكور: كان الباشا يكره الأدب وكتب الأدب كره العمى ، وكانت الهانم قد كلفتنى بشراء كتب جديدة للمكتبة ..

فلما عرضت عليه كشف الحساب ثار وزمجر ودخل إلى الهانم فاشتبكا فى شجار عنيف وترامى إلى سمعي قول الباشا : يا ملعونة : ما أنشأت هذه المكتبة إلا لتغيظينى .. انشأتها تذكارا لحبيبك التركى الذى هلك ..

راضية : (**بعد صمت يسير**) وكانت الصورة معلقة يومذاك ؟

عبد الشكور: لا يا ستى هانم .. الصورة ما ظهرت إلا بعد وفاة الباشا بمدة ولولا خوفها من الباشا لربما أطلقت هذا الاسم أيضا على أخيك عباس .

راضية : وما العمل يا عم عبد الشكور ؟.

عبد الشكور: عندى اقتراح يا ستى هانم ..

راضية : ما هو ؟

عبد الشكور: لو يسافر إلى الخارج ليكمل تعليمه هناك ..

راضية : (**فى دهش**) ماذا تقول ؟ يسافر وهو على هذه الحالة ؟

عبد الشكور: لم لا ؟ سيتحرر هناك من سيطرة جلفدان هانم فتنمو شخصيته ويدرس ما يعجبه من العلوم ..

راضية : لن توافق والدتى على سفره أبدا ..

عبد الشكور: دعى هذا الأمر على فأنا كفيل لك به ..

راضية : وأنا أيضا لا أستطيع أن أصبر على بعده هذه المدة كلها .

عبد الشكور: إذن فأنت مثل والدتك يا ستى هانم لا يعنيك مستقبل

ابنك . أتدرين من صاحب هذا الاقتراح ؟

راضية : من ؟

عبد الشكور: الأستاذ عادل أبو ضياء .. اتصل بى سرا وكلفنى أن أقنع به جلفدان هانم ، وقال لى إن هذا هو الحل الوحيد لمشكلة ابنه .

راضية : كلا أنا غير موافقة ..

عبد الشكور: أنا رأيت أن آخذ رأيك أولا قبل أن أعرض الموضوع على جلفدان هانم لأنك عاقلة وتكتمين السر ..

راضية : أشكرك يا عم عبد الشكور ..

عبد الشكور: لكن يا خسارة يا ستى هانم .. طارت الحلاوة التى وعدنى بها الأستاذ عادل ..

راضية : لا بأس .. سأعوضها لك إن شاء الله .. اسمع يا عبد الشكور .. ما رأيك لو زوجنا ضياء ؟.

عبد الشكور: نزوجه يا ستى هانم ؟ ماذا جنى المسكين حتى نعاقبه ؟

راضية : لعل الزواج ينسيه همومه يا عبد الشكور ..

عبد الشكور: الزواج مصدر الهموم فكيف ينسيه الهموم ؟ لكن انتظرى يا ستى هانم حتى أفكر فى الأمر .. (**يتمتم**) سفره لك فيه حلاوة . زواجه ليس لك فيه حلاوة .

راضية : بل لك فى زواجه حلاوة كبيرة يا عم عبد الشكور .

عبد الشكور: إذن زوجيه يا ستى هانم .. الزواج خير وبركة .. إذا

تزوج فسينتبه لدروسه إن شاء الله لأن الحب يشغله الآن عن دروسه ..

راضية : أتعرف يا عم عبد الشكور أنه يحب ؟

عبد الشكور: وأعرف الفتاة التى يحبها .. آمال أخت صاحبه عبد الرءوف ..

راضية : عجيبة !

عبد الشكور: يا ستى هانم أنا هنا لا تخفى على خافية ..

راضية : إذن فعليك أن تساعدنا فى إقناع الهانم ..

عبد الشكور: بزواج ضياء من آمال ؟

راضية : نعم .

عبد الشكور: هذا صعب جدا يا ستى هانم لأن آمال ليست من بنات الذوات كما تعلمين ..

راضية : أنت الشخص الوحيد الذى تثق به الهانم وتسمع لرأيه ..

عبد الشكور: لكن ..

راضية : لن أنسى تعبك يا عم عبد الشكور .. سأكافئك على تعبك ..

عبد الشكور: أنا خدامك يا ستى هانم من غير أى حاجة .

راضية : وأنا لن أنسى جميلك أبدًا ..

عبد الشكور: طيب يا ستى هانم سأبذل كل جهدى والله الموفق ..

راضية : ممنونة يا عم عبد الشكور ..

(**تخرج**)

عبد الشكور: (**وحده**) عال يا عبد الشكور .. هذا رزق ساقه الله إليك .. ترى كم تعطينى ؟.. هى على كل حال كريمة وليست كالهانم العجوز . أبشرى يا عيوشة .. دعنى أفكر الآن كيف أقنع هذه العجوز ..

(**تظهر راضية على الفراندة**)

راضية : عثمان .. تعال يا عثمان ..

عثمان : (**يدخل**) لبيك يا ستى هانم .

راضية : أنت تعرف الآنسة آمال أخت عبد الرءوف ؟

عثمان : معلوم يا ستى هانم ..

راضية : ما رأيك فيها ؟

عثمان : (**يبوس أطراف أصابعه**) حلوة جدا يا ستى هانم وطبيخها أيضا حلو ..

راضية : (**تضحك**) ذقت طبيخها أنت ؟

عثمان : نعم أكلت عندهم أنا وسيدى ضياء .

راضية : (**تضحك**) وكيف عرفت أنها هى التى طبخت ؟

عثمان : دخلت المطبخ ورأيتها تطبخ .. مطبخهم صغير يا ستى هانم لكن نظيف جدا .. على فكرة يا ستى هانم سيدى ضياء يموت فيها وهى أيضا تموت فيه ..

راضية : (**تضحك**) تستطيع أن تقول هذا الكلام للهانم

الكبيرة ؟

عثمان : (**مذعورا**) للهانم الكبيرة ؟ لا يا ستى هانم لا دخلت المطبخ ولا ذقت الطبيخ .

راضية : لا داعى لذكر المطبخ والطبيخ .. قل لها فقط إن سيدك ضياء يموت فى آمال وهى تموت فيه .

عثمان : آمال ؟ آمال من يا ستى هانم ؟

راضية : خائف يا عثمان أن تشهد بالحق ؟

عثمان : خائف جدا يا ستى هانم لأن هذا الحق سيرمينى فى داهية ..

راضية : سأحكى لها أنا ما حكيته لى أنت .

عثمان : لا يا ستى هانم .. أرجوك .. أبوس رجليك .

(يغادر عبد الشكور مكتبه مسرعا ثم يظهر فى الفراندة)

عبد الشكور: أسرع يا عثمان .. الهانم الكبيرة وصلت .

عثمان : شىء لله يا أم هاشم .

(يخرج مسرعا ناحية اليمين)

عبد الشكور: أنا رأيت أن أفاتحها الآن يا ستى هانم عقب زيارتها لأم هاشم ..

راضية : كما تحب يا عم عبد الشكور ..

عبد الشكور: (**بلهجة ذات معنى**) خير البر عاجله .

(تدخل جلفدان وخلفها عيوشة وعثمان) .

جلفدان : أنت هنا يا عبد الشكور ؟.

عبد الشكور: فى انتظار تشريفك يا ستى هانم.. زيارة مقبولة إن شاء الله..

راضية : زيارة مقبولة يا ماما ..

(تساعدها فى خلع معطفها) ..

جلفدان : الحمد لله **(تجلس على الأريكة)** صليت ركعتين فى الجامع..

عبد الشكور: حرما إن شاء الله **(يومئ لعيوشة فتنسحب)** .

جلفدان : ثم وقفت أمام الضريح الطاهر فألهمنى الله دعوات طيبات صالحات.

عبد الشكور: مقبولات إن شاء الله ..

جلفدان : انتظر يا عبد الشكور .. لا تقاطعنى .. دعوات كثيرات لا أدرى كيف جرت عى لسانى ..

عبد الشكور: إلهام من الله يا ستى هانم ..

جلفدان : صحيح.. إلهام من الله.. وبعدها أحسست بانشراح.. انشراح فى صدرى و.. وابتهاج.. ابتهاج عظيم..

عبد الشكور: هذه علامة القبول يا ستى هانم ..

جلفدان : مضبوط .. أيقنت هناك أن الله قد استجاب للدعاء ..

عبد الشكور: لا بد يا ستى هانم أنك دعوت لسيدى ضياء ..

جلفدان : طبعا .. هذه الزيارة مخصوصة لابنى ضياء وصفى ..

عبد الشكور: لا شك عندى الآن أن دعاءك هذا قد استجيب من قبل..

جلفدان : من قبل ؟ كيف من قبل ؟

عبد الشكور: ربنا عرف إخلاصك يا ستى هانم فاستجاب دعاءك من قبل أن تقوليه اليوم .. بلسانك ..

جلفدان : كيف ؟ وضح كلامك ..

عبد الشكور: سيدى ضياء الذى كنا نظن أنه لا يعرف كيف يحب اتضح أنه قد أحب بالفعل .

جلفدان : ماذا تقول ؟

عبد الشكور: أتدرين يا ستى هانم لماذا لم يتحرك لأية واحدة من البنات المدعوات فى الحفلة أمس ؟

جلفدان : هيه ؟

عبد الشكور: لأن قلبه مشغول بحب واحدة أخرى ..

جلفدان : صحيح ؟

راضِية : صحيح يا ماما ..

عبد الشكور: اكتشفنا هذه الحقيقة اليوم فقط ..

جلفدان : إذن يوجد أمل فيه ..

عبد الشكور: أمل كبير يا ستى هانم .. إن قلبه ينبض بالحب .

جلفدان : (فى نشوة) والحب ؟.

عبد الشكور: يثير كوامن العاطفة ..

جلفدان : والعاطفة ؟.

عبد الشكور: تدفع إلى التعبير الجميل ..

جلفدان : والتعبير الجميل ؟.

عبد الشكور: هو الأدب ؟.

جلفدان : ولا حاجة بنا إلى كليات ولا دروس خصوصيات .

عبد الشكور: صدقت يا ستى هانم .. معظم الأدباء النابغين لم يتخرجوا من الكليات .. وإنما تخرجوا من مدرسة الحياة ..

جلفدان : الحمد لله .. الآن عرفنا لماذا لم يتحرك للبنات الجميلات أمس . لأنه يحب ..

عبد الشكور: حبا عميقا يا ستى هانم .

جلفدان : لكن كان فى إمكانه أن يتودد أو يتلطف إذ لا حرج على الأدباء والفنانين أن يحبوا أكثر من واحدة ليتسع مجال الإلهام لهم ويتدفق الوحى من كل جانب ..

عبد الشكور: هذا صحيح يا ستى هانم ولكنهم فى العادة يتعلقون أول الأمر بحبيبة واحدة يضعون فيها كل أحلامهم وأمانيهم ثم تتسع قلوبهم بعد ذلك لأكثر من حب واحد ..

جلفدان : (**تسترق النظر إلى الصورة كأنها تستعيد ذكرى قديمة**) مضبوط يا عبد الشكور مضبوط .. لكنكم لم تخبرونى من هذا البنت التى أحبها ضياء ؟ بنت من ؟ ومن عيلة من ؟.

عبد الشكور: الحب يا ست هانم لا يسأل عن العيلات والأسر .. كثير

من الأدباء والفنانين يقعون فى حب فلاحة أو راعية أو راقصة فيجدون فى حبها الشرارة الأولى لإلهامهم ..

جلفدان : صحيح .. صحيح .. لكن من هى ؟

راضية : الآنسة آمال ..

جلفدان : آمال من ؟

راضية : آمال الأشمونى أخت عبد الرءوف صاحب ضياء ..

جلفدان : أخت عبد الرءوف .. يوك يوك .. أنا قد أمرت أن يقطع هذا الولد صلته بضياء بتاتا فلا يجىء إلى بيتنا ولا يذهب ضياء إلى بيتهم .

راضية : هذا الشاب مظلوم فى الواقع يا ماما ..

جلفدان : (فى حدة) مظلوم ؟.

عبد الشكور: إى والله يا ستى هانم .. هو الصديق الوحيد لسيدى ضياء من الصغر وزميله فى المرحلة الابتدائية والثانوية .. أنسيت يا ستى هانم يوم كان التلاميذ الأشقياء يعاكسون سيدى ضياء ويؤذونه فكان عبد الرءوف يدفعهم عنه ويحميه من شرهم ؟ إن نسيت ذلك يا ستى هانم فسلى عثمان الذى كان يرافقه كل يوم إلى المدرسة .

جلفدان : كلا أنا ما نسيت .. لكن عبد الرءوف التحق بكلية الفلاحين بعد ذلك وصار يغرى ضياء ليكون فلاحا مثله .. لقد ضبطت يومها كتابا من كتبه فى الزراعة عند

ضياء ليلهيه به عن كتب الأدب ..

راضية : مظلوم يا ماما .. ابنى ضياء هو الذى طلب منه ذلك الكتاب فأعاره له ..

عبد الشكور: الواقع يا ستى هانم أننا اليوم فقط نستطيع أن نفهم سر ذلك الكتاب .

جلفدان : ماذا تقصد يا عبد الشكور ؟

عبد الشكور: لم يستعره سيدى ضياء حبا فى الكتاب ذاته أو رغبة فى قراءة موضوعه ، وإنما استبقاه عنده لما يجد فيه من رائحة الحبايب ..

جلفدان : (**تتمتم كالحالمة**) رائحة الحبايب ..

عبد الشكور: لم يستطع أن يحصل من حبيبته على منديل للذكرى فاستعار كتابا من كتب أخيها ليقوم مقام المنديل .

جلفدان : (**تتمتم أيضا**) مقام المنديل ..

عبد الشكور: هذه أحلام المحبين يا ستى هانم .

جلفدان : (**تنتبه من حلمها**) عجيبة !.

عبد الشكور: الحب يا ستى هانم يصنع العجائب .

جلفدان : تفسيرك هذا معقول يا عبد الشكور .. لكن ما دام قد أحبها من وقت طويل فلماذا لم يتفتح قلبه للأدب حتى الآن ؟.

عبد الشكور: لا تتعجلى يا ستى هانم .. إنه فى حاجة إلى الطمأنينة ..

إنه يحبها حتى الآن على خوف منك ألا توافقى على حبه فإذا أحس بالأمن والطمأنينة فسيظهر حينئذ ثمرة هـذا الحب .

جلفدان : وحى وإلهام ؟..

عبد الشكور: وعبقرية ونبوغ إلى آخره ..

جلفدان : إذن فأنا موافقة ..

راضية : الحمد لله ..

جلفدان : لا مانع عندى أن يحب آمال هذه .. المهـم أن يحب والسلام ..

راضية : شكرا يا ماما .. متى يا ماما تحبين أن نخطبها له ؟.

جلفدان : نخطبها ؟ هى القصة قصة زواج ؟

راضية : طبعا يا ماما ..

جلفدان : كلا كلا .. لا مانع عندى أن يحبها أما إذا أراد الزواج فليختر واحدة تليق بأسرتنا .

عبد الشكور: يا ستى هانم إنك دعوت اليوم لسيدى ضياء أمام الضريح الطاهر فاستجاب الله دعوتك فلا ينبغى أن تضيعى مفعولها .. المهم عندنا أن يحب فكيف تريدين أن تزوجيه بغير حب ؟ الزواج من غير حب لا يعين على الإلهام بل يقتله قتلا ..

جلفدان : فليحب واحدة من بنات الأسر الراقية ويتزوجها .

عبد الشكور: قد شهدت بنفسك يا ستى هانم كيف أعرض عن بنات الأسر فى حفلة أمس .. الحب يا ستى هانم لا يخضع للأوامر والرغبات ولا يفرق بين الأسر والعيلات .. الحب شعلة يوقدها الله فى قلب المحب كيف يشاء .. وأين يشاء .. يا ستى هانم نحن قد جربنا الكليات وجربنا المدرسين الخصوصيين وجربنا كل شيء فلنجرب هذا السبيل لعله يحقق أملك المنشود .. من يدرى يا ستى هانم .. لعل الله قد أذن لأملك الكبير أن يتحقق من هذا الطريق ..

جلفدان : كلا كلا .. لن نصاهر أبدا مثل هذه الأسرة الفقيرة ..

عبد الشكور: وما المانع يا ستى هانم ؟. الحمد لله ليس هو فى حاجة إلى المال فالمال موجود .. هو فى حاجة إلى قلب يشاطره الحب ويلهمه الوحى .

جلفدان : مستحيل .. مستحيل أن نصاهر هذه الأسرة .

عبد الشكور: هذه الأسرة بالذات يا ستى هانم فيها نزعة أصيلة إلى الأدب.ومن يدرى لعل عدوى الأدب تنتقل إلى سيدى ضياء إذا صاهرها .

جلفدان : أبدا هذه أسرة ليس فيها أدب .. فيها فلاحة .. فيها زراعة لكن ليس فيها أدب ..

عبد الشكور: أنسيت الأستاذ عاطف يا ستى هانم ؟

جلفدان : عاطف من ؟

عبد الشكور: عاطف الأشمونى الذى كان يتردد عندنا كل يوم ويجلس فى المكتبة بالساعات ..

جلفدان : (**تتذكر**) مجنون الأدب .. أين هو الآن ؟ لماذا انقطع عنا من مدة ؟.

عبد الشكور: انقطع عنا يا ستى هانم لما توظف وتزوج ..

جلفدان : كان يعجبنى ذلك الولد .. كلما رأيته تمنيت لو كان ضياء يحب الأدب مثله .. لكن ما صلته بهذه الأسرة ..

عبد الشكور: هو ابن عم آمال يا ستى هانم وزوج أختها ..

راضية : وسيكون عديل ضياء يا ماما إذا زوجناه من آمال ..

عبد الشكور: ومن المحتمل جدا أن ينتقل حب الأدب من العديل إلى العديل ..

جلفدان : معقول والله .. هذا معقول .. لكن أين ضياء ؟.. يجب أن نتأكد أنه يحبها .

راضية : (**تنادى**) عثمان .. عثمان ..

عثمان : (**يدخل**) نعم يا ستى هانم .

راضية : قل لسيدك ضياء يحضر فى الحال ..

(**يخرج عثمان**)

جلفدان : لكن مجنون الأدب هذا لم يكتب شيئًا حتى الآن .

عبد الشكور: ما زال أمامه كفاح طويل يا ستى هانم لكى يظهر

ويشتهر .. لكنه حتما سيشتهر فى يوم من الأيام ..

(يدخل ضياء فى خوف وارتباك .. وخلفه عثمان)

جلفدان : تعال يا حبيبى ادن منى ..

(يدنو منها فتضمه إلى صدرها) أحقا يا ولدى تحب آمال أخت عبد الرءوف ..؟

ضياء : **(يتلعثم فى ارتباك)** ...؟

راضية : لا تخف يا ضياء إن جدتك تريد أن تزوجك منها إذا كنت تحبها .

ضياء : **(يتهلل وجهه فرحا)** صحيح يا جدتى ؟

جلفدان : صحيح ..

ضياء : **(يلثم رأسها ويديها)** شكرا يا جدتى .. شكرا .. شكرا ..

جلفدان : إذن فاخطبيها له يا راضية ..

(تزغرد راضية وتدخل عيوشة فتزغرد كذلك ويخرج ضياء منطلقا ثم يعود ومعه عبد الرءوف والزغردة مستمرة) ..

(ستار)

المشهد الثانى

المنظر : **نفس المنظر فى المشهد الأول بعد مرور خمسة أشهر ..**
(الوقت .. بعد العصر)
(يرفع الستار عن عبد الشكور فى مكتبه وعنده زوجته عيوشة).

عيوشة : يظهر يا عبد الشكور أن الهانم الكبيرة فى غاية السخط عليك .

عبد الشكور : قالت لك شيئًا عنى ؟

عيوشة : قالت لى وأنا أوضئها اليوم إنك كنت السبب فى كل ما حصل .

عبد الشكور : مخبولة .. دعيها تقول ما تشاء ..

عيوشة : ما كان ينبغى لك أن تحشر نفسك فيما لا يعنيك .

عبد الشكور : هل كان ينبغى أن أرفض رجاء تقدمت به السيدة راضية ؟

عيوشة : الست راضيةلن تنفعك إذا غضبت عليك جلفدان هانم .

عبد الشكور : ماذا تخافين من غضبها ؟ تفصلنى من الخدمة ؟

عيوشة : جائز يا عبد الشكور .

عبد الشكور: مستحيل يا عيوشة .. أنا أعرف طباعها جيدا .. ولن تجد أحدا يستطيع أن يجاريها على هواها وهوسها مثلى .. ثم إنى ما أشرت عليها إلا بما فيه الخير .. أين تجد لحفيدها أصلح من هذه الزوجة الطيبة المخلصة ؟

عيوشة : صحيح .. بنت حلال وست ممتازة ولكن جلفدان هانم غير راضية عن هذا الزواج ..

عبد الشكور: جلفدان هانم لا يمكن أن يرضيها شىء .. لا يمكن أن يرضيها إلا شيء واحد هو أن يتحول حفيدها بقدرة قادر إلى كاتب قصصى كبير .

عيوشة : اخشى مما سمعته منها اليوم أن ترغمه على طلاق هذه المسكينة .. حالة والله محزنة .. عروس يا ناس ما كملت بعد ستة اشهر ..

عبد الشكور: لا تشغلى بالك .. سيكون لنا من وراء ذلك خير .

عيوشة : أستغفر الله يا عبد الشكور . حرام عليك ..

عبد الشكور: ماذا دهاك يا ولية ؟ كنت دائمًا تحرضينى على التحويش و لم تجر على لسانك كلمة الحرام فما الذى جرى لك اليوم ؟

عيوشة : وأى تحويش فى هذا يا عبد الشكور ؟ أى مصلحة لنا فى هذا الطلاق ؟

عبد الشكور: الطلاق وعدمه عندى سيان .. كل ما يهمنى هو أن يبقى هذا

الشاب على حالته هذه حتى أستطيع أن أطويه تحت إبطى إذا آلت الأمور إليه .

عيوشة : الحمد لله .. ما دام الطلاق لا يحقق أى مصلحة لنا فأرجوك يا عبد الشكور أن تحول دون وقوعه بكل ما فى طاقتك .. يعز علىّ والله أن أرى هذه العروس الحلوة تطلق من غير سبب ..

عبد الشكور: (**فى سخرية**) أنت مشكورة يا عيوشة على رقة عواطفك .. واسمحى لى أن أبشرك بأننى قد قررت فى خطتى أن أعمل على منع هذا الطلاق من أن يقع ..

عيوشة : (**فرحة**) صحيح يا عبد الشكور ؟ كيف ؟ ماذا أنت ناوى أن تصنع ؟

عبد الشكور: هل من الضرورى يا عيوشة أن تعرفى خططى كلها ؟

عيوشة : أرجوك يا عبد الشكور .. لكى أطمئن ..

عبد الشكور: سأنفذ اقتراح الأستاذ عادل وآخذ منه الحلاوة كما نفذت اقتراح راضية هانم وأخذت منها الحلاوة .. أفهمت ؟

عيوشة : والله ما فهمت شيئا ..

عبدا الشكور: سأشير على جلفدان هانم أن ترسل حفيدها إلى الخارج .

عيوشة : إلى الخارج ؟

عبد الشكور: نعم .. إلى أوربا ليتعلم فيها الأدب ..

عيوشة : ويأخذ معه زوجته ؟

عبد الشكور: أما إنك لعبيطة .. كيف يتعلم الأدب فى أوربا إذا كانت زوجته معه تراقبه ؟ يجب أن يعيش هناك فى حرية تامة ..

عيوشة : هيه .. فهمت غرضك يا خبيث ..

عبد الشكور: (**يسمع حس قادم**) صه من هذا ؟

عثمان : (**صوته**) يا ست عيوشة ..

عيوشة : ماذا تريد يا عثمان ؟..

عثمان : (**صوته**) عندنا ضيوف يا ست عيوشة ..

عيوشة : من هم يا عثمان ؟..

عثمان : أخت الست آمال وزوجها ..

عبد الشكور: فوزية وعاطف .. روحى يا عيوشة استقبليهما ..

عيوشة : طيب يا عثمان .. (**تخرج**)

(يظهر عاطف وفوزية على الفراندة ويجيلان بصرهما فى الحديقة وفى الأنتريه كأنهما معجبان بما يشاهدان فى هذا القصر ثم تظهر من خلفهما عيوشة فتتقدمهما إلى الأنتريه)

عيوشة : أهلا وسهلا .. تفضل يا سيدى .. تفضلى يا ستى فوزية ..

فوزية : (**تدخل إلى الأنترية هى وزوجها**) أين الجماعة يا عيوشة ؟ أليسوا فى البيت ؟

عيوشة : خرجوا كلهم لكن لن يطول غيابهم ...

فوزية : إلى أين خرجوا ؟

عيوشة : الهانم الكبيرة راحت تزور آل الخازندار فى العباسية ومعها

الست راضية ..

فوزية : وأختى آمال ؟.

عيوشة : خرجت مع سيدى ضياء للنزهة وشم الهواء .

عاطف : (**لفوزية**) وأخوك عبد الرءوف قال لنا إنه سيسبقنا هنا .. أين راح ؟.

عيوشة : قد حضر يا سيدى وأخذه الاثنان معهما فى السيارة .. تفضل يا سيدى .. تفضلى يا ستى فوزية .. البيت بيتكم (**يجلسان**) .. ماذا تطلبون ؟ غازوزة أم قهوة ؟

فوزية : غازوزة ..

عاطف : اعملى لى أنا قهوة إذا سمحت .. سكر ع الريحة ..

عيوشة : حاضر .. (**تخرج**) ...

عاطف : لماذا طلبت غازوزة ؟

فوزية : ولماذا أنت قهوة ؟

عاطف : لأنها تحتاج إلى شغل فتتيح لنا وقتا أطول للانتظار ..

فوزية : اطمئن .. سأنتظر هنا على كل حال حتى تعود أختى !

عاطف : وأنا أيضا سأنتظر حتى يعود عديلى ! سأعيد هذه الكتب إلى المكتبة وأستعير كتبا أخرى .. البيت بيتنا ..

فوزية : (**فى مرارة**) بيتنا ؟

عاطف : أما سمعت هذا القول من عيوشة ؟

فوزية : يا حسرة علينا وعلى بيتنا الذى لا يصلح حتى للخدم فى هذا القصر .

عاطف : لا حق لك أن تتحسرى يا فوزية .. هذا إرث ورثوه ولا فضل لهم فى جمعه .. ونحن على كل حال نستطيع الآن أن نستمتع بالجلوس فيه كلما شئنا ..

فوزية : (**فى مرارة كأنها تناجى نفسها**) هذا القصر الجميل الذى نستمتع نحن بالجلوس لحظات فيه يهربون هم منه ليتنزهوا فى سياراتهم ..

عاطف : لا بأس .. اصبرى قليلا يا فوزية .. غدا يصبح زوجك أشهر كاتب فى الشرق فينهال عليه المال من كل صوب فيبنى لك قصرا كهذا ويقتنى لك سيارات مثلهم ..

فوزية : كلام .. والله ما أنت نافع .. ستبقى طول عمرك كاتب أرشيف فى الدرجة الثامنة ..

عاطف : عيب الزوجات فى بلدنا أنهن يقتلن مواهب أزواجهن .. آباؤنا فى الجاهلية كانوا يئدون البنات فأصبح نساؤنا اليوم يئدن العبقريات .. انتقاما من الرجال فيما يظهر ..

فوزية : كلام فارغ ..

عاطف : كلام فارغ ؟ هذه خاطرة جديدة طرأت على الآن لم يسبقنى إليها أحد من الكتاب .. سوف أدرجها يوما فى مقالة لى أو فى قصة .

فوزية : (**معرضة عما يقول**) كلام فارغ .. لو كان فيك خير لأكملت دراستك فى كلية الهندسة . إذن لكنت اليوم

مهندسا تشغل وظيفة محترمة .

عاطف : الأديب يا فوزية أفضل من المهندس .

فوزية : (**ساخرة**) أفضل ؟

عاطف : شتان بين من يعمل فى الحجر والطوب ومن يعمل فى النفوس والأرواح .

فوزية : طيب يا أخى اشبع من النفوس والأرواح وابق فى هذا الفقر طول عمرك ..

عاطف : صبرك يا فوزية .. هكذا الأدباء فى البداية يجوعون ويتعبون ثم يفتح عليهم فيكون لكل حرف يخطونه ثمن وكل كتاب ناجح ينشرونه يصبح موردا يتدفق بالمال كلما أعيد طبعه .. المال والشهرة والمجد فى الحياة وخلود الذكر بعد الحياة ..

فوزية : أوه كفى ثرثرة يا رجل .. الحقيقة أنك ضيعت مستقبلك والسلام .. ضيعته من أجل هذا الهوس الذى تسميه الأدب ..

عاطف : (**بصوت خافت**) الله يسامحك .. هذا الذى تسمينه الهوس تتمنى المليونيرة جلفدان هانم قليلا منه لحفيدها دون جدوى .

فوزية : يحق لها ذلك لأنها قد فرغت من هم الفلوس وما بقى أمامها إلا أن تشغل نفسها بهذا الهوس .

عاطف : صه .. جاءت القهوة والغازوزة !

(**تدخل عيوشة بالقهوة والغازوزة فتقدمها للضيفين**)

عيوشة : لا مؤاخذة إن ابطأت ..

عاطف : بالعكس يا عيوشة لقد أسرعت جدا .. ما شاء الله كلك نشاط ..

عيوشة : شكرا يا سيدى ..

فوزية : الجماعة هم الذين تأخروا فى الواقع ..

عيوشة : لا تقلقى يا ستى فوزية .. حالا سيعودون ..

عاطف : هل تعلمين يا عيوشة أين مفتاح المكتبة ؟..

عيوشة : موجود يا سيدى .. أفتحها لك ؟

عاطف : لو تكرمت .. لأعيد إليها هذه الكتب ..

(**تسحب عيوشة المفتاح من تحت الرف وتفتح باب المكتبة**)

عيوشة : هذا الجرس عندكم إن أردتم أى شيء ..

(**تخرج**)

فوزية : (**تضع يدها على الجرس**) انظر! عندك مثله فى البيت؟

عاطف : حاذرى يا فوزية لا تضغطى عليه .. ستحضر إن فعلت ..

فوزية : عارفة يا أستاذ ..

عاطف : (**يفرغ من شرب قهوته فينهض وتقع عينه على الصورة المعلقة**) أتعرفين من صاحب هذه الصورة يا فوزية ؟

فوزية : (**بغير مبالاة**) صورة كاتب تركى قديم ..

عاطف : مضبوط .. أرأيت كيف يحتفل الناس بتخليد الأدباء وتعليق صورهم ؟

فوزية : نعم .. بعد ما يموتون يعلقونهم كالجثث فى المشانق !

عاطف : (**فى ارتياع**) أعوذ بالله .. (**بعد صمت يسير**) لكنها بارعة والله ..

فوزية : الصورة ؟

عاطف : الجملة التى قلتها الآن .. جديرة أن تدرج فى مقالة أو فى قصة . أنت أديبة يا فوزية من حيث لا تشعرين ..

فوزية : (**تضحك فى سخرية**) أديبة ؟ هذا الذى كان ناقصا يا عاطف .

عاطف : (**ينظر فى الصورة كرة أخرى**) لكن لماذا علقوا صورة كاتب تركى ؟ ألم يجدوا فى كتاب العرب وأدبائهم من يستحق أن تعلق صورته ؟

فوزية : كأنك لا تعرف حتى الآن أن الهانم الكبيرة تركية الأصل ؟..

عاطف : عارف عارف .. لكنها تقيم فى أرض عربية وعليها أن تراعى شعور أهلها العرب ..

فوزية : هى حرة فى بيتها تعلق فيه من تشاء ..

عاطف : كلا يا فوزية .. هذا بيت عربى وليس بيت تركى .. لقد كان زوجها مسعود باشا عربيا صميما من الصعيد ..

فوزية : (**متضايقة**) أوه فلقتنى يا رجل ! قل هذا الجلفدان هانم حين تحضر .

عاطف : (**فى استعظام**) لجلفدان هانم ؟ لكى تطردنى ؟

فوزية : انت حر .

عاطف : لا لا لا لا يا فوزية .. أنا مالى ؟ هذه المكتبة عندى بالدنيا أستعير من كتبها ما أريد بلا ضمانات ولا استمارات ولا مواعيد ولا انتظار .. أين أجد مثلها ؟.

فوزية : اسكت إذن .. لا تنقد الناس فى بيوتهم ..

عاطف : صدقت يا حبيبتى .. هيا بنا الآن ندخل إلى المكتبة ..

فوزية : ماذا أصنع فيها ؟. ادخل أنت وحدك واتركنى هنا أستمتع بمنظر هذه الحديقة الجميلة وهذه النافورة .

عاطف : طيب يا حبيبتى على راحتك (**يغيب داخل المكتبة**)

فوزية : (**واقفة تتطلع فيما حولها بين الإعجاب والحسرة**) يا بختك يا آمال ويا وكستك يا فوزية..حظوظ..آه لو كنت أنا الأخت الصغرى لكان هذا القريب الذى اسمه عاطف قد انزاح من طريقى ولكان فى الإمكان أن يقع اختيار هذا المليونير الذى اسمه ضياء على .. أستغفر الله يارب .. كل هذا لأننى سبقت أختى إلى الوجود بعام واحد .. عام واحد فقط يغير مصاير الناس . يعطى واحدة منا لفقير ضائع مجنون بالكلام الفارغ ويجعل الأخرى زوجة مليونير من أولاد الذوات .. اللهم إنى

لا أحسدها على ما أنعمت عليها يا رب .. ولكن ..

(تسمع وقع أقدام فتعتدل فى وقفتها وتصلح من شأنها)

(يدخل ضياء وآمال وعبد الرءوف فيتبادلون مع فوزية التحيات وتتبادل آمال معها القبلات)

آمال : أين زوجك يا فوزية ؟

ضياء : صحيح أين .. أين الأستاذ عاطف ؟

فوزية : فى المكتبة .

عبد الرءوف: **(يدنو من باب المكتبة)** عاطف ! عاطف !.

(يدخل عاطف وهو يحمل كتابا مفتوحا لم يشأ أن يطبقه)

عاطف : أهلا وسهلا .. حضرتم ؟

آمال : أهلا بك يا عاطف ..

عاطف : أهلا آمال ..

ضياء : مساء الخير يا أستاذ عاطف ..

عاطف : مساء الخير يا أستاذ ضياء .

(يعود ببصره إلى الكتاب)

عبد الرءوف: هلا أطبقت هذا الكتاب يا أستاذ ؟

ضياء : دعه يا عبد الرءوف على راحته .. تفضل اجلس يا أستاذ ..

(يقرب له كرسيا فيجلس عاطف)

عاطف : شكرا يا أستاذ ضياء .. **(ضياء يفتح له نور الكهرباء)**

شكرا شكرا .. الله ينور عليك .

فوزية : لا يا عاطف .. إن كنت تريد القراءة .. فارجع إلى المكتبة ..

(ينهض عاطف من مقعده وبصره فى الكتاب)

آمال : دعيه يا فوزية ..

فوزية : لا .. نحن نريد أن نتحدث على راحتنا ..

(يتحرك عاطف على حاله تلك حتى يغيب داخل المكتبة)

(تنتحى آمال وفوزية ركنا فتجلسان فيه)

عبد الرءوف: (**يهمس لضياء**) عندك رغبة فى القراءة الآن ؟.

ضياء : (**همسا**) طبعًا .. هيا بنا ..

(ينسلان خارجين من يسار الفراندة)

آمال : (**تلحظهما فيبدو على وجهها الأسى**) ..؟

فوزية : ماذا يا آمال ؟..

آمال : أصبحت يا أختى أضيق بمجىء عبد الرءوف هنا ..

فوزية : وبمجيئنا أيضا يا آمال ؟.

آمال : بالعكس يا فوزية .. أنا أفرح بك أنت وزوجك عاطف على الخصوص .

فوزية : لأنه مغرم بالمكتبة وكتب الأدب ؟

آمال : نعم .. جلفدان هانم تحب من يحب الأدب ..

فوزية : وتضيقين بعبد الرءوف لأنه لا يحب كتب الأدب ؟

آمال : لا يا فوزية بل لأنه ما زال يغرى ضياء بكتب الزراعة ويتذاكر

معه فيها كلما حضر هنا لزيارته. وأخشى يا فوزية أن ينكشف أمرهما يوما لجلفدان هانم فيقع ما لا تحمد عقباه .. لقد حذرت عبد الرءوف كثيرا ولكنه لم يستمع لتحذيرى .. كان يقول لى دائما : إن ضياء هو الذى يطلب منه ذلك .

فوزية : هونى عليك يا آمال .. لا تدعى هذه التوافه تكدر السعادة التى أنت فيها .

آمال : أنا غير سعيدة يا فوزية .. أنا تعيسة ..

فوزية : ماذا تقولين ؟ تعيسة وأنت فى هذا القصر ؟

آمال : هذا القصر أصبح عندى كالسجن ..

فوزية : لا حق لك أن تجحدى النعمة فجحود النعمة كفر .

آمال : أنا فى عذاب هنا يا فوزية ..

فوزية : ألست تحبين زوجك ؟

آمال : أحبه جدا ..

فوزية : ويحبك هو ؟

آمال : أشد الحب .

فوزية : فأى عذاب إذن تشكين ؟

آمال : جلفدان هانم يا فوزية .

فوزية : مالها ؟.

آمال : أصبحت تكرهنى وتعرض عنى .. أصبحت لا تطيق رؤيتى ..

(جلفدان هانم)

فوزية : لماذا ؟ هل أسأت إليها فى شىء ؟

آمال : أبدا والله .. ولكن لا عتقادها أن زواجنا غير موفق .

فوزية : غير موفق .. وأنت تحبينه وهو يحبك ؟

آمال : كانت تظن أن هذا الزواج سيكون مصدر إلهام لحفيدها فيصير كاتبا كبيرا، فلما لم يحدث شىء من ذلك كرهتنى واعتبرتنى أنا المسئولة ..

فوزية : ما هذا الجنون ؟ لا أكاد أصدق ما أسمع ..

آمال : والله إن هذه لهى الحقيقة .

فوزية : يا إلهى .. كنت أظن أن زوجى وحده هو المجنون فإذا فى الناس من هو أعرق منه فى الجنون ..

آمال : والله يا فوزية لولا الحنان البالغ الذى تغمرنى به حماتى راضية هانم لما قعدت هنا دقيقة واحدة ..

فوزية : كلا يا آمال .. يجب أن تصبرى فإن هذه العجوز لن تدوم .. تذكرى أنها إن عاشت هذا العام فلن تعيش الذى بعده فالزمن هنا فى صفك وسيهزمها الزمن فتموت وتترك هذه الثروة كلها لك أنت ولزوجك ..

(تتنهد)

آمال : هيه .. ما كان لى يا فوزية أن أشغلك بهمومى .. قومى يا أختى دعينا ننزل إلى الحديقة .. أنت تحبين الحديقة .

(تسيران نحو الفراندة)

(**تظهر جلفدان عند عبد الشكور فى مكتبه فيبالغ عبد الشكور فى الترحيب بها ثم تجلس هى على الكر سى الخاص بعبد الشكوز**)

عبد الشكور: (**يقدم لها رسالة مختومة**) هذا خطاب لك يا ستى هانم من أسطنبول .. يظهر أنه من قريبكم نامق أفندى ..

جلفدان : (**تفض الرسالة متأفقة فتلقى نظرة عليها**) أجل .. هذا من السخيف نامق أفندى (**تطويها فترميها لعبد الشكـور**) يحفظ .

عبد الشكور: ألا تحبين أن نكتب له ردا يا ستى هانم ؟

جلفدان : لا ، لا داعى للرد ..

عبد الشكور: هذا يا ستى هانم خامس خطاب يأتينا من نامق أفندى لم نرد عليه .

جلفدان : ولو .. هذا الشحاذ لا نريد أن يكاتبنا ولا أن نكاتبه ..

عبد الشكور: أمرك يا ستى هانم .

جلفدان : أرنى دفاترك ..

عبد الشكور: تفضلى يا ستى هانم (**يقدم لها بعض الدفاتر فتراجعها بعناية واضحة**)

راضية : (**تظهر فى الفراندة**) أهلا وسهلا بالست فوزية .. كيف حالك يا بنتى ؟ (**تصافحها**)

فوزية : الحمد لله يا ستى هانم..وكيف حالك أنت وحال الهانم الكبيرة؟

راضية : الحمد لله يا بنتي نحمده ونشكره ..

آمال : وأين هي يا ماما ؟

راضية : دخلت عند الباشكاتب لتراجع الحسابات ، وأين ضياء يا آمال ؟ ألم يعلم بمجيء أختك ؟

آمال : كان هنا عندنا يا ماما ثم ذهب إلى حجرته مع عبد الرءوف .

راضية : (**فى لهجة ذات معنى**) مع عبد الرءوف ؟

آمال : نعم يا ماما ..

راضية : والأستاذ عاطف أين هو ؟أيكون فى المكتبة ؟

فوزية : من ساعة ما جاء يا راضية هانم .

راضية : ابن حلال .. ربنا يوفقه .. يا ليت ابنى ضياء يعشق الكتب مثله .. كنتما تقصدان الجنينة فيما أظن ؟

آمال : نعم يا ماما .. فوزية تحب الجنينة .

راضية : سأنزل أنا معكما .. هيا بنا ..

(**ينزلن فى الدرج فيتوارين**)

جلفدان : (**تفرغ من مراجعة الدفاتر**) أنت تستحق الذبح يا عبد الشكور .

عبد الشكور: ما زلت يا ستى هانم تعتبرينني أنا المسئول ؟

جلفدان : معلوم .. أنت قلت إن عدوى الأدب ستنتقل من العديل إلى العديل .

عبد الشكور: أنا والله كنت مخلصا فيما قلت يا ستى هانم .. لقد شهدت



بنفسك مبلغ غرام الأستاذ عاطف بالأدب وكثرة تردده على المكتبة واستعارته للكتب المختلفة بغير انقطاع .. كنت آمل أن يقتدى به سيدى ضياء .. ولم يخطر ببالى أنه سيقتدى بعبد الرءوف ..

جلفدان : عبد الرءوف .. أما زال عبد الرءوف هذا يغرى ضياء يكتب الفلاحين ؟

عبد الشكور: مع الأسف يا ستى هانم ما زال هو المسيطر عليه ولا هم لسيدى ضياء إلا قراءة هذه الكتب معه .

جلفدان : ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

عبد الشكور: ما اكتشفت هذا السر يا ستى هانم إلا منذ يومين فقط ..

جلفدان : أدبسيس .. أريد أن أضبطهما متلبسين بالجريمة .

عبد الشكور: فى وسعك يا ستى هانم أن تتسللى الآن إلى حجرة سيدى ضياء . .

جلفدان : الآن ؟

عبد الشكور: نعم .. لكن أرجوك يا ستى هانم ألا يعلم أحد أننى أنا الذى أخبرتك .. لا أريد أن يحقد على سيدى ضياء أو والدته ..

جلفدان : (**تنهض**) أدبسيس .. سأضع الآن حدا لهذا الأمر ..

(**تخرج**)

(**تدخل عيوشة**)

عيوشة : هيه .. ماذا حدث ؟

عبد الشكور: (**ممازحا**) فصلتنى من الخدمة ..

عيوشة : (**متفجعة**) لا حول ولا قوة إلا بالله .. ألم أقل لك ؟ ماذا نصنع الآن ؟

عبد الشكور: (**ينغز جنبها بأصبعه**) أوَقد صدقت يا عبيطة ؟ اطمئنى لقد خلصت نفسى من المسئولية .

عيوشة : (**تتنفس الصعداء**) الحمد لله .. رعبتنى يا رجل .

عبد الشكور: (**فى زهو**) عندك عبد الشكور يا عيوشة ..

(تظهر جلفدان متسللة فى الفراندة حتى تخرج من ناحية اليسار)

عيوشة : وافقت الهانم على سفر حفيدها إلى الخارج ؟

عبد الشكور: (**يضحك**) أنا لم أفاتحها بعد فى هذا الشأن .

عيوشة : ألم تقل لى إنك ..؟

عبد الشكور: فيما بعد يا عيوشة .. خطوة خطوة .. (**يتلفت حوله ويتسمع**)

عيوشة : ماذا بك يا عبد الشكور ؟

عبد الشكور: (**بصوت خافض**) عما قليل ستسمعين قنبلة تنفجر ..

عيوشة : (**مرتاعة**) قنبلة ؟

عبد الشكور: صه .. تعالى معى .

(يأخذ بيدها ناحية اليمين فيخرجان)

(يسمع صوت جلفدان وهى تصيح فى ثورة عارمة)

الصوت : أدبسيس .. أدبسيس .. جريمة .. خيانة .. مؤامرة ..

(تدخل جلفدان وفى يدها كتاب مجلد بالقطع الكبير وخلفها ضياء وعبد الرءوف وهما يرتجفان من الخوف)

ضياء : (**فى توسل واستعطاف**) توبة يا جدتى .. هذه آخر مرة .

جلفدان : هذا الولد لا يدخل هنا مرة أخرى .. ممنوع دخوله القصر .. ممنوع .

(تتقدم نحو الأنتريه ويتوافد الآخرون : راضية وفوزية وآمال من ناحية الحديقة .. وعبد الشكور وعيوشة وعثمان من يمين الفراندة وعلى وجوههم الهلع والإشفاق)

جلفدان : (**فى ثورتها**) سامع يا ضياء ؟ سامعة يا راضية ؟ سامعة يا آمال ؟. سامعون كلكم ؟ إن رأيت عبد الرءوف هنا مرة أخرى قصفت رقبته .

(ينسل عبد الرءوف خارجا من يمين الفراندة فينسل خلفه ضياء)

راضية : (**تتقدم نحوها**) هدئ غضبك يا ماما .. ماذا حدث ؟.

جلفدان : هذا الكتاب الملعون ضبطته عند ابنك .. كيف يمكن أن يطلع ابنك أديبا وهو يقرأ فى هذه الكتب ؟

(ترمى الكتاب على الأرض فى غضب ثم تنظر إلى آمال)

أنت يا آمال السبب ..

آمال : (**فى خوف**) أنا يا جدتى ؟ ما ذنبى أنا ؟

جلفدان : أنت وأخوك ..

آمال : أنا لا شأن لى بعبد الرءوف .. هو صاحب ضياء .. من قبل أن يتزوجنى ..

جلفدان : لماذا تسترت عليهما وأنت تعلمين أنهما يقرآن فى كتب الفلاحين؟ أنتم أسرة فلاحين وتريدون ابنى أن يطلع فلاحا مثلكم .

فوزية : (تتمتم) الله يكون فى عونك يا آمال ..

(تنشج آمال باكية فتسندها راضية وتنسحب بها إلى الفراندة وتتبعها فوزية)

جلفدان : (**تجلس متهالكة على الأريكة**) عيوشة ..

عيوشة : (**تسرع نحوها**) نعم يا ستى هانم ..

جلفدان : (**تومئ إلى كتفها**) كبسى .

(تقف عيوشة خلفها وتكبس كتفيها وظهرها)

(كان عاطف خلال هذه الضجة يتطلع من باب المكتبة فيظهر رأسه ويختفى دون أن يلحظه أحد من الحاضرين ، فلما هدأت الضجة تشجع وخرج من المكتبة متأبطا بضعة كتب)

عاطف : (**يحنى رأسه محييا**) مساء الخير يا ستى هانم (**يواصل سيره ليخرج**) .

حلفدان : هيه انتظر .. ماذا كنت تصنع هنا ؟

عاطف : كنت أطالع يا ستى هانم فى المكتبة .. مكتبة نفيسة يا ستى هانم ليس لها مثيل .

جلفدان : نحن ما أنشأناها من أجلك أنت .. رد هذه الكتب إلى محلها .

عاطف : لكن يا ستى هانم ..

جلفدان : هذه مكتبة خاصة وليست دار كتب .

عاطف : طيب يا ستى هانم سأستعير كتابين فقط ..

جلفدان : ولا كتاب واحد .

عاطف : حرام يا ناس ؟ كتب معطلة لا يستعملها أحد .

جلفدان : عبد الشكور .. خذ الكتب منه .

(يسرع عبد الشكور نحوه ليأخذ منه الكتب) .

عاطف : طيب .. سأعيدها أنا إلى محلها ..

جلفدان : أدبسيس . سلمها لعبد الشكور ..

عاطف : حاضر حاضر .. (**يسلم الكتب لعبد الشكور ثم يقف متطلعا حوله كأنه يبحث عن شيء**).

جلفدان : وصل الأستاذ إلى الباب ..

عثمان : (**يأخذ بيد عاطف**) تعال يا أستاذ ..

(يتبعه عاطف نحو الفراندة وهو على حاله يتلفت)

فوزية : (**تنقض عليه فى الفراندة فتشده من يده فى غضب**) تعال يا عديم الإحساس !؟

عاطف : كنت أبحث عنك يا فوزية ..

فوزية : (**تدفعه ناحية اليمين فى الفراندة**) قدامى !.

عاطف : طيب .. لحظة يا فوزية (**راجعا إلى الأنتريه**) .

جلفدان : ماذا تريد بعد ؟

عاطف : كلمة واحدة أقولها لك .. تستطيعين بفلوسك يا ستى هانم أن تشترى لحفيدك كل شيء إلا شيئا واحدا هو الأدب .

جلفدان : أدبسيس .. أخرج من هنا .

عاطف : الأدب موهبة يا ستى هانم وليس سلعة تشترى وتباع ..

جلفدان : أدبسيس .. اطردوه .. اطردوه ..

(يعود عاطف مسرعا إلى حيث تقف زوجته فتدفعه أمامها إلى حيث يخرجان)

جلفدان : (**تنشج باكية فى عصبية**) عبد الشكور .. عبد الشكور ..

عبد الشكور: (**يدنو منها**) لبيك يا ستى هانم .

جلفدان : سمعت ما قاله فى ضياء ؟.

عبد الشكور: لا تبالى به يا ستى هانم .. هو موتور لأنك طردته من المكتبة .

جلفدان : ماذا أصنع يا عبد الشكور ؟ ألا توجد فى الدنيا طريقة لجعل ضياء ابنى أديبا ؟ أحقا أن أمنيتى لن تتحقق أبدًا ؟

عبد الشكور: بل ستتحقق يا ستى هانم إن شاء الله .

جلفدان : كيف ؟ هل بقى سبيل لم نجربه بعد ؟

عبد الشكور: نعم يا ستى هانم .. بقى سبيل واحد لكنه يقتضى منك شيئًا من التضحية ..

جلفدان : أنا مستعدة لكل تضحية ..

عبد الشكور: تستطيعين أن تصبرى على فراقه مدة ؟

جلفدان : ماذا تعنى ؟

عبد الشكور: ابعثيه إلى الخارج .. إلى أوربا يا ستى هانم .

جلفدان : إلى أوربا ؟

عبد الشكور: أجل يا ستى هانم ليدرس الأدب على أصوله هناك ..

جلفدان : أوَتظن أنه سينفع هناك ؟

عبد الشكور: إن لم ينفع هناك فلن ينفع فى أى مكان آخر .. هناك المنبع يا ستى هانم .. معظم الأدباء الكبار أكملوا دراستهم هناك .. خذى أمير الشعراء شوقى مثلا ما كان لينبغ هذا النبوغ لو لم يدرس فى مطلع حياته هناك ..

جلفدان : (**تبرق عيناها بالفرح**) لقد ذكرتنى الآن يا عبد الشكور .. ضياء وصفى أيضا درس الأدب هناك ..

عبد الشكور: ضياء وصفى الأديب التركى الكبير ؟.

جلفدان : (**تنهض فتنظر إلى الصورة**) نعم صاحب هذه الصورة ..

عبد الشكور: هل أنت متأكدة يا ستى هانم أنه درس الأدب فى أوربا ؟.

جلفدان : نعم ..

عبد الشكور: فى أى بلد بأوربا ؟

جلفدان : فى ألمانيا ..

عبد الشكور: إذن فابعثيه إلى ألمانيا .. وإن كنت يا ستى هانم أفضل فرنسا ..

جلفدان : أنا أفضل ألمانيا .. ضياء وصفى تعلم فى ألمانيا .

عبد الشكور: على بركة الله .. ابعثية إلى ألمانيا .. يظهر يا ستى هانم أن الله سبحانه وتعالى أراد لسيدى ضياء لكى يكون أديبا كبيرا أن يسير على نفس النهج الذى سار عليه سميه الأديب التركى الكبير ..

جلفدان : (**فى نشوة غامرة**) تمام يا عبد الشكور تمام ..

(ستار)

الفصل الثانى

المشهد الأول

بعد مرور خمس سنوات من حوادث الفصل الأول
(الوقت : أول الضحى)
يرفع الستار عن ضياء وآمال يتناجيان فى مشهد عاطفى وقد استلقى ضياء على الأريكة واضعا رأسه فى حجر آمال الجالسة فى طرف الأريكة وهى تعبث بأناملها فى خصلات شعره وهو ينظر إليها فى حب وحنان..

ضياء : خبرينى حقا ماذا تغير فى ؟

آمال : (**فى دلال**) كل شيء .. أصبحت شخصا جديدا يا ضياء..

ضياء : شخصا جديدا؟

آمال : نعم ألا تشعر أنت بذلك؟

(تظهر راضية فى الفراندة فتنصت للنجوى فى سرور واغتباط)

ضياء : أحسن من الأول أم أسوأ؟

آمال : لست أدرى (**يقبل ذراعها فى حنان**)

ضياء : أما أنت يا آمال فلم يتغير فيك شيء.. الجمال والرقة والعذوبة والـ..

آمال : لكنني اليوم أم يا ضياء..

ضياء : أنت أجمل أم في الدنيا..

راضية : (**تتقدم نحو الأنتريه**) وأمك يا ولدي ألم تترك لها شيئا؟

ضياء : (**يستوي جالسا**) معذرة يا ماما أنت أجمل أم في الوجود كله.

راضية : اليوم يا ولدي بعد ما شابت أمك؟ البركة في آمال.. ربنا يهنيك بها ويهنيها بك.. أظنني قطعت عليكما الخلوة (**تهم بالانسحاب**)

آمال : كلا يا ماما تعالي بالله اجلسي معنا..

راضية : لا لا.. ينبغي أن يكون عندي ذوق.

ضياء : (**يثب نحوها فيأخذ بيدها**) أنا مشتاق لك يا ماما بعد هذا الفراق الطويل..
(**يجلسها على الأريكة**) سبحان الله.. من كان يظن أنني أستطيع أن أعيش بعيدا عنك خمس سنوات طوال؟

راضية : الحمد لله يا ولدي صبرنا ونلنا.. يكفي أنك حققت لجدتك أمنيتها القديمة.

ضياء : هي فرحانة جدا هيه؟

راضية : لا تسعها الدنيا من الفرح.

آمال : ها هي ذي قادمة .

(يسمع صوت عكازها على الأرض)

ضياء : مسكينة أصبحت تتعكز الآن .

راضية : لكن صحتها ما شاء الله طيبة ..

جلفدان : (**تظهر فى الفراندة**) من هناك ؟

ضياء : تفضلى يا جدتى .. (**ينهض إليها فيقبل يدها**)

جلفدان : (**تقبل خديه**) أهلا يا حبيبى يا قرة عينى (**يحاول أن يساعدها فى السير نحو الأريكة فتنحيه عن طريقها**)
لا لا تساعدنى .. أنا ما زلت قوية .. (**تجلس على الأريكة**)
نجاحك يا ولدى كاد يردنى شابة .

ضياء : لو كنت أعلى يا جدتى لسافرت إلى أوربا من قبل ..

جلفدان : أجل .. ليتنا كنا اهتدينا إلى هذا السبيل من قبل .. إذن لما وهن عظمى من الخيبة بعد الخيبة .. ولما احتجت إلى هذا العكاز اليوم .. لكن الحمد لله على كل حال .. أخيرا حقق الله أملى .. حمدا لك اللهم ..
(**تلتفت إلى آمال**) وأين ضياء الصغير يا بنتى ؟

آمال : فى الحديقة يا جدتى يلعب (**تنهض**) سأنزل لأراه ..

جلفدان : فى الحديقة وحده ؟

آمال : لا يا جدتى .. معه عيوشة (**تخرج**) .

جلفدان : إياكم أن تتركوه وحده .. إنه ولد شقى ..

راضية : صحيح .. لا أدرى إلى من طلع ؟

ضياء : (ممازحا) لعله طلع لخاله عبد الرءوف.. فقد كان مصارعا فى صغره.. كان يضرب كل تلميذ يقترب منى ليعاكسنى..

جلفدان : وأين هو؟ جاءنا يوم قدومك ثم لم يعد..

ضياء : لعله يخشى يا جدتى أن تطرديه مرة أخرى..

جلفدان : الآن؟ لا لا.. لا خوف عليك منه الآن..

ضياء : أنت الآن راضية عليه؟

جلفدان : معلوم.. ولد طيب مؤدب.. حتى حين كنت أحتد عليه وأضربه كان يبتسم ولا يتكلم..

ضياء : إذن فأنا سأدخله عندك حين يحضر.. لقد وعد أن يزورنا اليوم.

جلفدان : أهلا وسهلا..

ضياء : والأستاذ عاطف يا جدتى.. ألا تسألين عنه؟

جلفدان : مجنون الأدب؟. مسكين.. لقد طردته من غير ذنب.. الواقع أننى غرت منه.. قل له يا ولدى إن المكتبة كلها تحت تصرفه.. فى كل وقت.

ضياء : سيحضر هو أيضا اليوم مع عبد الرءوف..

جلفدان : يصح الآن أن تصطفيه زميلا تعاونه ويعاونك..

ضياء : لا يا جدتى.. أنا فى واد وهو فى واد آخر.

جلفدان : كيف؟ أنت أديب وهو أديب..

ضياء : هو لم يدرس الأدب على أصوله كما تعلمين فلا أريد يا جدتى

أن أتأثر به ولكنى سأتعاون مع عبد الرءوف .

جلفدان : (**فى دهش واستكار**) مع عبد الرءوف ؟

ضياء : هو الذى يستطيع أن يفيدنى فى عملى الآن ؟

جلفدان : (**تزداد دهشا**) ماذا تقول ؟

ضياء : إنى سأكتب قصصاً عن الفلاحين فهو خير من يمدنى بالمعلومات اللازمة عن بيئتنا الريفية .

جلفدان : (**فى نشوة**) جميل .. جوق كوزال .

ضياء : قد اتفقت معه يا جدتى على أن يصحبنى إلى العزبة لنقضى فيها شهرين أو ثلاثة .

جلفدان : فى العزبة ؟.

ضياء : سنقوم بدراسة وافية للبيئة الريفية وأحوال الفلاحين ومشاكلهم على الطبيعة حتى تكون القصة التى أكتبها عنهم مستلهمة من الواقع وذات قيمة فنية عالية ..

جلفدان : (**هاتفة فى إعجاب**) جوق كوزال.. جوق كوزال .. هات يا حبيبى بوسة (**تقبله فى خديه**) الآن اطمأن قلبى (**تتغير لهجتها فجأة**) راضية ! مالك هكذا جامدة ؟. بوسيه ..

راضية : من عينى يا ماما .. أبوسه بدل المرة ألف مرة (**تقبله**) ..

ضياء : (**ضاحكا**) ألا تؤجلان هذه القبلات إلى أن أنتج العمل الأدبى الذى يستحق ؟.

جلفدان : أنا واثقة أنك ستنتج أعمالا رائعة .. كل الإمكانيات اليوم عندك . على فكرة .. أين وضعت شهادة الدكتوراه ؟.

ضياء : فى الدولاب عندى ..

جلفدان : فى الدولاب ؟ انطلق فأحضرها الآن ..

ضياء : أمرك يا جدتى .. (**يخرج منطلقا**)

جلفدان : رأيتها يا راضية ؟ تأملت فيها ؟

راضية : نعم يا ماما ..

جلفدان : عرفت موضوعها ؟

راضية : أظنها دكتوراه فى الأدب القصصى .

جلفدان : فى الأدب القصصى وعلاقته بإصلاح الريف .. اختار الموضوع الذى أشتهيه تماما .. إنه يحبنى حقا يا راضية ..

راضية : الحمد لله يا ماما إذ حقق فى النهاية أملك المنشود ..

جلفدان : (**تتنهد**) .. أجل .. بعد كفاح طويل ..

(**يعود ضياء بالشهادة فيناولها لجدته**)

جلفدان : (**تنشر الشهادة وتتصفحها فى اغتباط**) هذه تقبر فى الدولاب ؟. هذه يجب أن توضع فى إطار ذهبى وتعلق ..

ضياء : كلا يا جدتى .. لا ينبغى أن تقع عليها عيون الناس ..

جلفدان : لماذا ؟

ضياء : ماذا يقولون عنى ؟ سيقولون .. مغرور يتباهى بورقته كما يفعل أثرياء الحرب ..

راضية : وخوفا من عين الحسود أيضا يا ماما ..

جلفدان : عين الحسود فيها عود .. لا بأس .. سأعلقها عندى فى حجرة نومى .

ضياء : يا سلام يا جدتى .. إلى هذا الحد تحبيننى .؟

جلفدان : أحبك ؟ هذا أمر عادى . أنا اليوم يا حبيبى أفتخر بك .. (**تنادى**) عثمان .. عثمان .

عثمان : (**يدخل مسرعا**) لبيك يا ستى هانم ..

جلفدان : اجلس هناك (**تشير إلى كرسى أمامها**)

عثمان : (**فى دهش وخوف**) عفوا يا ستى هانم ..

جلفدان : قلت لك اقعد .

عثمان : (**يجلس**) أمرك يا ستى هانم .

جلفدان : (**فى بشر**) حدثنا قليلا عما رأيت فى ألمانيا ..

عثمان : (**يذهب عنه الخوف**) بلاد حلوة جدا يا ستى هانم فيها حاجات كثيرة حلوة ...لكن ..

جلفدان : لكن ماذا ؟

عثمان : لكن مصر.. يا ستى هانم أم الدنيا.. ما فى الدنيا أحلى من مصر..

جلفدان : طيب ، حدثنا عن سيدك ضياء كيف كان هناك ؟

عثمان : اسم الله عليه يا ستى هانم كان حاجة مدهشة .. أحسن طالب فى كلية الزراعة ..

جلفدان : كلية الزراعة ؟



ضياء : لا تخرف يا عم عثمان .. يقصد يا جدتى كلية الآداب .

عثمان : نعم يا ستى هانم .. كلية الآداب ..

جلفدان : يا ملعون .. لكنك قلت فى الأول كلية الزراعة ..

ضياء : معه حق يا جدتى .. الواقع أننى كنت أتردد على كلية الزراعة كل يوم تقريبا من أجل التطبيق ..

جلفدان : تطبيق ؟ ما معنى التطبيق ؟

ضياء : تطبيق الجانب الأدبى الذى نتلقاه فى كلية الآداب على أساس عملى من الدراسات الريفية فى كلية الزراعة فكنت أتنقل باستمرار بين الكليتين ..

جلفدان : عجيب ..

ضياء : المناهج هناك يا جدتى لا تعتمد على الدراسات النظرية وحدها بل لا بد أن يصحبها التطبيق العملى .. خاصة والموضوع الذى اخترته للدكتوراه .. (**يشير إلى الشهادة فى يدها**)

جلفدان : (**ناظرة فى الشهادة**) الأدب القصصى وعلاقته بإصلاح الريف .. صحيح فهمت .. فهمت .. لا بد أنك تعبت كثيرا يا ولدى فى تحضير هذه الرسالة ..

ضياء : اسألى عمى عثمان كيف كنت أواصل الليل بالنهار فى المذاكرة ؟

عثمان : أيوه يا ستى هانم كان يموت نفسه فى المذاكرة .. كان لا ينام

قبل الساعة الواحدة .

جلفدان : يا عينى عليك يا حبيبى .. الحمد لله إذا أمدك بالصحة والقوة .. سامعة يا راضية ؟ كل هذا من أجل أن يرضينى ..

راضية : واجب يا ماما .. أنت الخير والبركة ..

جلفدان : يحبنى .. أنا حبيبته .. ما له حبيبة غيرى ..

ضياء : يا ليتنى أستطيع يا جدتى أن أفعل أكثر من هذا فى سبيل رضاك وحبك ..

راضية : معلوم يا ماما .. أنت حبيبه الكل .

جلفدان : خذ يا عثمان .. أعط هذه الشهادة للباشكاتب .. قل له يبروزها فى إطار ذهبى فاخر .. أحسن إطار .. مفهوم ؟

عثمان : مفهوم يا ستى هانم (**يأخذ منها الشهادة**)

جلفدان : حافظ عليها يا عثمان .. هذه أغلى حاجة عندى ..

عثمان : عارف يا ستى هانم عارف (**يخرج**)

جلفدان : منذا يحضر لى هذا الولد العفريت ؟ أنا مشتاقة إليه ..

ضياء : لو كان يحبنى لأحضرته لك .. لكنه لا يحبنى ..

راضية : لم يألفك بعد .. هذا كل ما فى الأمر ..

ضياء : لو سمحت يا ماما أنت تقدرين عليه ..

راضية : (**تنهض**) حاضر .. سأحتال عليه ..

جلفدان : أو اسمعى يا بنتى .. اتركيه يلعب فى الجنينة ..
سننزل نحن إليه لنلعب قليلا معه .. (**تنهض**) هيا بنا ..

(**يتحرك الثلاثة للخروج وهم يتحدثون**)

ضياء : خبريني يا جدتي لماذا سميتموه ضياء وصفي أيضا ؟ ألم تجدوا له اسما آخر غير هذا الاسم ؟

جلفدان : (**ضاحكة**) يا ناصح .. سل أمك فهي تعرف ..

راضية : بل أجيبيه أنت يا ماما .. أفضل ..

جلفدان : (**ضاحكة**) على سبيل الاحتياط يا ولدي ..

ضياء : (**ضاحكا**) على سبيل الاحتياط ؟

جلفدان : أجل .. إن لم تنفع أنت أديبا قام هو مقامك .. (**يضحك ضياء وراضية**) لكن الحمد لله .. الآن لا داعي إلى الخوف .

ضياء : هل تنوين الآن أن تغيري اسمه ؟

جلفدان : لا لا لا .. لماذا ؟ هذا أجمل الأسماء .. اسم الكاتب التركي الكبير .

ضياء : ألا تخافين يا جدتي أن يطلع هو أديبا أيضا ؟.

جلفدان : يطلع .. ما الضرر ؟ سيكون عندنا أديبان اثنان ..

ضياء : (**ضاحكا**) لكنني يا جدتي سأغار منه .

جلفدان : (**تضربه على كتفه**) هيه .. هذا إذن هو السبب .. إذن فسأعمل على جعله أديبا لينافسك ويغلبك ..

ضياء : أغلب الظن يا جدتي أنه سيطلع فلاحا مثل خاله عبد الرءوف ..

جلفدان : يوك يوك .. فأل الله ولا فألك .. أعوذ بالله .. لا نريد فى ذريتنا فلاحين ..

(يخرجون وهم يقهقهون)

(يظهر عثمان فى مكتب عبد الشكور الذى كان فى خلال هذه المدة يباشر عمله المعتاد فطورا يكتب وطورا يراجع وطورا يقوم من مقعده ليقضى حاجة ثم يعود)

عثمان : خل بالك يا باشكاتب .. فى إطار ذهبى فاخر .

عبد الشكور: مفهوم مفهوم يا عثمان ..

(يهم عثمان بالانصراف فيستوقفه عبد الشكور)

عبد الشكور: (**يقدم له كرسيا**) اجلس قليلا يا عثمان .. حدثنى عن ألمانيا وعما رأيته فيها ..

عثمان : أنت أيضا ؟. أوه يظهر أننى لن أنتهى من هـذا السين والجيم ..

عبد الشكور: (**يقدم علبة سجائر**) خذ لك سيجارة .. عمر مخُّك ..

عثمان : آه لو عندك جونى ..

عبد الشكور: جونى ؟

عثمان : صنف الدخان الذى كنت أشربه هناك .. شديد لكن يصم الرأس .

عبد الشكور: يقطعك يا عثمان .. من أين أجىء لك بهذا الجونى ؟

عثمان : طيب .. هات (**يأخذ سيجارة فيشعلها له عبد**

الشكور) .

عبد الشكور: هيا .. يا عثمان احك ..

عثمان : عندى حاجات كثيرة .. عن أى شىء أحكى لك ؟

عبد الشكور: احك أولا عن سيدك ضياء كيف كان هناك ؟

عثمان : كان حاجة مدهشة .. كان أحسن طالب فى كلية الـ .. فى كلية الآداب .

عبد الشكور: وفى حياته الخاصة .. لابد أنه انطلق هناك ومتع نفسه بالكاس والطاس والقد الميَّاس ..

عثمان : لا يا عبد الشكور .. الشهادة لله .. كان يكره هذه الحاجات ولا يلتفت لغير دروسه وكتبه .. كان طول الوقت يدرس ويذاكر .

عبد الشكور: عجيبة والله .. الحياة هناك فيما نسمع حياة لهو ومرح ومغامرات .

عثمان : صحيح .. لكن سيدى ضياء .. كان هناك فى كمال العقل ..

عبد الشكور: وأنت يا عثمان ما كانت عندك حصص فى الكلية ولا مذاكرة فى البيت فلا بد أنك قضيت أياما ألمانية ممتعة !.

عثمان : (**يضحك متخابثا**) صه كيف عرفت ؟

عبد الشكور: هذا أمر معروف يا عثمان .. كل من يذهب هناك لا يسلم من هذا أو ذاك ..

عثمان : كان هذا فيما مضى يا عبد الشكور ..

عبد الشكور: صدقت .. لا بد أن ألمانيا تغيرت كثيرا بعد الحرب .

عثمان : ألمانيا ما تغيرت يا عبد الشكور .. عثمان هو الذى تغير !

عبد الشكور: دعنى من هذا .. لا تحاول أن تنكر يا مكار ..

عثمان : (يتنهد) آه أرجوك لا تذكرنى يا عبد الشكور ..

عبد الشكور: أحك يا ملعون احك ..

عثمان : بولانجيه يا عبد الشكور بولانجيه ..

عبد الشكور: بولانجيه ؟

عثمان : مدموازيل بولانجيه ..

عبد الشكور: مدموازيل ؟

عثمان : يسمونها هكذا .. أصلها من فرنسا تشتغل طباخة فى البنسيون الذى نقيم فيه .

عبد الشكور: كم سنها يا ترى ؟

عثمان : حوالى أربعين .. خمسين .. لكن حلوة .. مثل المهلبية ، العجيب أنها أحبتنى وأنا أسود وشعرى مفلفل وعجوز .. آه لو كنت هناك فى أيام الشباب .

عبد الشكور: لكن سيدك ضياء فى عز الشباب ..

عثمان : صحيح .. لكنه مشغول .. طول وقته فى المذاكرة .. اسمع يا عبد الشكور .. خل بالك .. هذا سر بينى وبينك .. إياك أن تحكيه لأى مخلوق .. إن درت به الهانم الكبيرة رحت أنا فى داهية ..

صوت : (**ينادى من بعيد**) عم عثمان .. عم عثمان ..

عثمان : (**ينهض**) الله هذا عبد الرءوف قد وصل .. عن إذنك يا عبد الشكور .. (**يخرج**) .

(**يبدو على عبد الشكور الهم والتفكير**) .

عبد الشكور: عجيبة .. كيف استطاع أن يعصم نفسه من المغريات .. الكحيان عثمان يغامر وهو لا ! خاب مسعاك يا عبد الشكور وضاع تدبيرك . آه لو كنت أعرف أن هذا هو الذى سيكون !!.

(**يطرق فوق مكتبه دافنا وجهه بين كفيه**) .

(**يظهر عثمان على الفراندة ويدخل مسرعا إلى الأنتريه فيجده خاليا فيبدو على وجهه السرور فيخرج من حيث جاء ثم يعود بعد قليل وخلفه عبد الرءوف وعاطف وفوزية**)

عثمان : تفضلوا .. سأدعو لكم سيدى ضياء ..

(**يدخل الثلاثة إلى الأنتريه ويخرج عثمان**)

عبد الرءوف: (**بصوت خافض**) اسمع يا عاطف .. قد اتفقت معه على شروط الصفقة فإياك أن ترفضها .

فوزية : يرفضها ؟ أهو مجنون ؟ والله لسوف أريه نجوم الظهر إن رفض (**لعاطف**) : أتظن أن أحدا من الناشرين سينشر لك ؟ لا والله ولا بالمجان . أوَ قد نسيت يا رجل كيف حفيت

قدماك من طول التردد على دور النشر ؟

عاطف : طيب يا فوزية .. دعينا نسمع أولا ما عند الأستاذ ضياء .

ضياء : (**يدخل مسرعا**) أهلا وسهلا .. تفضلوا . تفضلوا (**يجلس الأربعة**) يجب أن أبشرك أولا يا عبد الرءوف بأن جدتى قد رضيت عنك ..

عبد الرءوف: صحيح ؟

ضياء : وعنك أيضا يا أستاذ عاطف ..

عاطف : غير معقول !

ضياء : إى والله لقد أمرتنى أن أبلغك أن المكتبة كلها تحت تصرفك فى أى وقت ..

فوزية : هذه بشرى طيبة والله ..

ضياء : هى فى الحديقة الآن .. سآخذكم لتسلموا عليها بعد ما ننتهى من الاتفاق .

عبد الرءوف: الاتفاق فى حكم المنتهى يا ضياء ..

ضياء : وافق الأستاذ عاطف على كل شىء ؟.

فوزية :
عبد الرءوف: } نعم

عاطف : لكن أريد أن أعرف الشروط أولا ..

عبد الرءوف: قد شرحت لك كل الشروط يا عاطف ..

عاطف : أريد أن أسمعها من الأستاذ ضياء نفسه ..

ضياء : مائتى جنيه أدفعها لك فورا ثم أعمل على نشر القصة باسمى

وأنفق ما يلزم لها من الدعاية .. وكل ما يجئ من ثمنها عن هذه الطبعة الأولى والطبعات التالية يكون من حقك وحدك ..

عبد الرءوف: نفس الشروط التى سمعتها منى ..

عاطف : لكن مائتى جنية قليل جدا يا أستاذ ضياء .. الجنة البائسة هى أعظم قصة كتبتها على الإطلاق .. اسأل فوزية كم أنفقت على كتابتها من وقت وجهد ومال ..

عبد الرءوف: مال ؟

عاطف : آلاف السجائر التى حرقتها ومئات القهوات التى شربتها ..

فوزية : صحيح يا أستاذ ضياء . وأنت تعرف ذلك يا عبد الرءوف تمام المعرفة .

عبد الرءوف: لا تنسى يا فوزية أن الأستاذ ضياء سيصرف مبلغا كبيرا للدعاية أقله ألف جنيه ..

فوزية : ألف جنيه ؟

عبد الرءوف: أقله ألف جنيه ..

فوزية : أنا عندى اقتراح يا جماعة ..

عبد الرءوف: ما هو ؟

فوزية : نقلب الوضع .

عبد الرءوف: أى وضع ؟

فوزية : الدعاية تأخذ المائتين وعاطف يأخذ الألف ..

عبد الرءوف: شاطرة والله .. لكن الدعاية يا أختى لا يمكن أن تقل عن ألف

جنيه ..

ضياء : وربما تصل إلى ألفين أو ثلاثة آلاف ..

فوزية : ثلاثة آلاف ؟.

عبد الرءوف: الدعاية ستكون ضخمة يا فوزية .. إعلانات كبيرة فى جميع الصحف ومكافآت سخية للنقاد ليكتبوا عنها مقالات ضافية ولمحررى الصحف ليأذنوا بنشرها فى صحفهم ..

فوزية : وماذا يعود علينا نحن من هذه المبالغ ؟..

عبد الرءوف: هذه الدعاية ستضاعف من توزيع الكتاب فتضاعف من مكسبكم أنتم ..

فوزية : لا بأس .. اجعلها ثلاثمائة يا أستاذ ضياء لو تكرمت ، على الأقل كل صفحة بجنيه ..

ضياء : لا مانع .. من أجل خاطرك يا ست فوزية سأجعل كل صفحة بجنيه .

عبد الرءوف: الكتاب أقل من ثلثمائة صفحة ..

فوزية : أبدا ..

عبد الرءوف: انظرى (**يريها صفحات الكتاب**)

فوزية : بسيطة .. كملها لهم يا عاطف ..

عاطف : (**فى سخرية**) بسيطة .. كملها لهم يا عاطف ..

فوزية : كمل لهم العشرين صفحة الناقصة ..

عاطف : (**ثائرا**) ولا سطرا واحدا ولا نصف سطر ..

فوزية : (**كأنها تتحداه**) وأنا لا أقبل أقل من الثلثمائة جنيه ولا قرشا واحدا ولا نصف قرش .

عبد الرءوف: وبعد يا عاطف ؟ أما لهذه المساومة من آخر ؟

عاطف : وما ذنبى أنا ؟ قل لها هى ..

عبد الرءوف: نحن لا نريد كلامها هى .. نريد كلامك أنت ..

عاطف : تريدون كلامى حقا ؟

عبد الرءوف: نعم .

عاطف : إن كلامى لن يعجبكم ..

عبد الرءوف: يعجبنا أولا يعجبنا .. قله لنا .

عاطف : أنا غير موافق أصلا على بيع قصتى بهذه الطريقة .

فوزية : (**لعبد الرءوف متشفية**) نحن لا نريد كلامها هى .. نريد كلامك أنت !

عبد الرءوف: لا كلامك ولا كلامه .. سيتفق الأستاذ ضياء مع كاتب آخر .

فوزية : مع كاتب آخر ؟

عبد الرءوف: وبأقل من هذا الثمن ..

فوزية : مستحيل ..

عبد الرءوف: لماذا ؟ أتظنين أن زوجك هو الكاتب الوحيد فى البلد ؟

فوزية : الكاتب الوحيد المظلوم ..

عبد الرءوف: أبدا فى البلد من أمثاله كثير ..

فوزية : صحيح يا عاطف ؟.

عاطف : (**فى حسرة وألم**) صحيح يا فوزية .. صحيح ..

فوزية : يا أستاذ ضياء لا بأس .. اتفقنا على مائتين وثمانين .

ضياء : لا يا ست فوزية .. من أجل خاطرك ..

فوزيه : (**مقاطعة فى ثورة**) ما هذا يا أستاذ ؟ أترجع فى كلامك ؟

ضياء : لا لا يا ست فوزية .. من أجل خاطرك سأجعلها ثلاثمائة جنيه ..

فوزية : (**فرحة**) ثلثمائة جنيه ؟

ضياء : بالتمام . موافقة ؟.

فوزية : موافقة جدا جدا ..

ضياء : موافق يا أستاذ عاطف ؟.

عاطف : موافق .. لكن على شرط ..

الأثنان : (**فى ضيق**) ما هو ؟

عاطف : (**ينظر إلى فوزية**) أن تقبلوها كما هى دون زيادة حرف واحد .

ضياء : (**يتنفس الصعداء**) الحمد لله .. هات يدك (**يشد على كف عاطف**) مبارك ..

عبد الرءوف: مبارك ..

فوزية : (**فرحة**) مبارك ..

عاطف : مبارك عليك أنت يا فوزية !.

(جلفدان هانم)

ضياء : هيا بنا الآن ننزل إلى جدتى فى الحديقة ..

(تدخل آمال فتستقبل فوزية بالترحاب)

ضياء : (**يلمح عثمان واقفا فى الفراندة**) تعال يا عم عثمان .. انتظرنى هنا (**يشير إلى ركن فى الأنتريه**)

عثمان : (**يدخل إلى الأنتريه**) حاضر يا سيدى ..

ضياء : انزلى بهم عند جدتى يا آمال . سألحق بكم حالا .

آمال : (**للثلاثة**) تفضلوا وإياى ..

عبد الرءوف: كلا يا ضياء .. لا ندخل على جلفدان هانم إلا وأنت معنا .

عاطف : أجل لن ندخل عليها أبدا وحدنا .

ضياء : (**يضحك**) طيب .. انتظرونى قليلا فى الفراندة ..

(يقفون فى الفراندة منتظرين)

ضياء : (**ينتحى بعثمان جانبا**) اسمع يا عم عثمان .. لقد كدت اليوم أن توقعنا فى مصيبة بلسانك ..

عثمان : آسف جدا يا سيدى .. كانت زلة لسان منى .

ضياء : إذن فلا تحدث أحدا بشىء .. ممنوع أن تحكى أى شىء عن أيامنا لأى أحد .. مفهوم ؟.

عثمان : مفهوم يا سيدى .

ضياء : ولا كلمة ..

عثمان : ولا كلمة يا سيدى ..

(يمضى ضياء ناحية الآخرين)

ضياء : هيا بنا الآن (**يخرجون**)

عثمان : (**واقفا وحده فى أسى واكتئاب**) خسارة والله يا عثمان .. يا ما بقى عندى من حكايات وروايات . ستظل تأكلنى فى صدرى ولا أستطيع أن أهرشها بلسانى . لكن لا بأس .. على حد المثل : إذا كان الكلام من ذهب فالسكوت من فضة .. لا لا يا عثمان .. غلطت .. إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب .. (**يتقدم نحو الفراندة ويتنهد**) هيه .. مضطر إلى السكوت بالأمر .. ولا ذهب ولا حاجة ..

(**ستار**)

المشهد الثانى

(بعد مرور أربعة أشهر على حوادث المشهد السابق)
الوقت : الساعة الخامسة بعد الظهر .
يرفع الستار فنرى عبد الشكور فى مكتبه مطرقا فى اكتئاب وأمامه قدح من الشاى .. تدخل عيوشة فتدنو منه .

عيوشة : شربت الشاى ؟

عبد الشكور : الحمد لله .

عيوشة : ماذا بك يا عبد الشكور ؟ أنت اليوم على غير عادتك .

عبد الشكور : دعينى يا عيوشة .. لا تثقلى على بأسئلتك .

عيوشة : اطرد هذا الفكر من رأسك .. عندنا اليوم حفلة .. اخز الشيطان وانبسط ..

عبد الشكور : عندى صداع يا عيوشة .. هذا كل ما فى الأمر .

عيوشة : سلامتك يا عبد الشكور .. خذ لك حبة أسبرين .

عبد الشكور : أخذت يا عيوشة ..

عيوشة : أعمل لك فنجان شاى آخر ؟

عبد الشكور : (**يتنهد**) لا يا عيوشة .. يكفى الذى شربته !! وسأشرب

بعد قليل من شاى الحفلة ..

عيوشة : الحفلة .. هذا بيت القصيد .. هل تمكنت يا عبد الشكور من استغلال هذه الفرصة ؟. أقصد فى التحويش ..

عبد الشكور: يظهر يا عيوشة أنك تريدين أن تبكتينى ..

عيوشة : أبدا والله .. خبرنى ماذا حدث ؟ هل حدث شىء لا سمح الله ؟

عبد الشكور: هذا الذى تسمينه التحويش لم يعد لنا سبيل إليه ..

عيوشة : هذه حفلة كبيرة .. لا يقل عدد المدعوين فيها عن مائتين ..

عبد الشكور: وكيف عرفت ؟

عيوشة : من عدد الكراسى التى نصبوها فى الحديقة .. حفلة معتبزة ..

عبد الشكور: لكن أمرها لم يوكل إلى بل تولاها غيرى .

عيوشة : تولاها غيرك ؟ من هو ؟

عبد الشكور: (**بلهجة ساخرة**) الكاتب الكبير مؤلف قصة الجنة البائسة !.

عيوشة : سيدى ضياء ؟

عبد الشكور: نعم هو الذى أعد قائمة المدعوين وطبع تذاكر الدعوة وقدر تكاليف الحفلة واتفق مع جروبى .. بالاختصار هو الذى مسك حساب الحفلة من أولها إلى آخرها ..

عيوشة : عجيبة والله !.

عبد الشكور: حتى نسخ القصة التى سيوزعها على المدعوين لم يشأ أن أتولى أنا شراءها حتى لا أستولى على الخصم .. اتصل هو بالمكتبة رأسا وأخذ الخصم لنفسه ..

عيوشة : يا ستار يا رب .. هل راح إلى أوربا ليتعلم فيها هـذه الشطارة ؟

عبد الشكور: والله لا أدرى ماذا تعلم هناك .. الأدب أم مسك الدفاتر ؟

عيوشة : أنت الذى أشرت عليهم بحكاية أوربا هذه ..

عبد الشكور: هذا رأى والده الأستاذ عادل .

عيوشة : لكنك أنت الذى أقنعت به الهانم الكبيرة ..

عبد الشكور: كنت أتوقع أنه سينطلق هناك وينغمس فى المتع والملذات دون رقيب ولا حسيب .. وما خطر ببالى قط أنه سيكون هناك مثال الاستقامة والاجتهاد .. وكنت كذلك أمنى نفسى بأن الهانم الكبيرة ربما تموت فى خلال إقامته بالخارج .. فتتاح لى فرصة ذهبية ولكن يظهر يا عيوشة أن كلامك صحيح .. هذه العجوز هى التى ستدفننا واحدا بعد واحد ..

عيوشة : لا يا عبد الشكور .. هذا المرض الأخير ما أحسبها تنجو منه .. أنسيت تلك النوبة التى جاءتها من أسبوع ؟. كدنا نصوت عليها ذلك اليوم .

عبد الشكور: لكن ما الفائدة من موتها الآن ؟ هذا خليفتها سيكون مثلها وأشد .

عيوشة : لا تبالغ يا عبد الشكور .. مستحيل أن يكون سيدى ضياء مثل جلفدان هانم ..

عبد الشكور: قلت لك أشد .. لقد ظل يراجعنى فى ثمن البرواز المعمول لشهادة الدكتوراه التى جاء بها حتى طلع عينى ..

عيوشة : أتظن يا عبد الشكور أنه أصبح يكرهك وأنه يتعمد إحراجك ؟

عبد الشكور: أبدا .. يا عيوشة .. إنه لطيف معى ومؤدب كعادته ..

عيوشة : إذن فليس أمامك إلا أن تصانعه وتجاريه على هواه لتحتفظ بمودته ، من يدرى يا عبد الشكور لعله يريد الآن أن يثبت لجدته الرجولة والمهارة إلى حين ثم ينصرف إلى شأنه فيما بعد ويكل الأمور كلها إليك ..

عبد الشكور: هذا جائز يا عيوشة .. ولكن الذى يؤرقنى من هذا الشاب أنه أصبح مغلقا علىّ لا أستطيع أن أفهمه بوضوح ..

عيوشة : ماذا تعنى ؟

عبد الشكور: لا أدرى كيف أصف لك ما فى نفسى .. ولكن يخيل إلى أنه ينطوى على سر خطير ..

عيوشة : سر خطير .. أى سر ؟

عبد الشكور: لا أدرى كأنه يدبر خطة فى طى الكتمان وكأن لصاحبه عبد الرءوف ضلعا فيها .. إننى أتوجس من عبد الرءوف هذا ولا أطمئن إليه ..

عيوشة : أتريد أن تعمل على إبعاده مرة أخرى ؟

عبد الشكور: ليس ذلك من المستطاع الآن .. أصبحت الهانم تحبه وتعتقد أنه يعاون حفيدها فى كتابة القصة .

عيوشة : أوَ لا تعتقد أنت أيضا فى ذلك ؟

عبد الشكور: إن أردت الحق فعندى شك من الأصل فى أن ضياء هو الذى كتب هذه القصة ..

عيوشة : من الذى كتبها إذن ؟

عبد الشكور: من المحتمل أن يكون كتبها عاطف ..

عيوشة : الأستاذ عاطف زوج الست فوزية ؟

عبد الشكور: نعم فقد سمعت أنه يكتب القصص ولا يجد من ينشرها له .. آه لو أستطيع أن أكتشف هذه الحقيقة ..

عيوشة : وما الذى يعود عليك من اكتشافها ؟.

عبد الشكور: ربما أجد فى ذلك ما يجلو لى كثيرا من الغوامض : هذه الدكتوراه التى جاء بها من ألمانيا فى الأدب ، وتهرب عثمان من الحديث عن كل ما يتصل بحياتهما هناك ، ثم ذاك الذى يدور فى السر بين ضياء وعبد الرءوف ..

عيوشة : يه يه يه يه يه .. أرح دماغك من هذا كله .. ما فائدتك من ذلك ؟.

عبد الشكور: صحيح .. ليس فى وسعك يا عيوشة أن تدركى مثل هذه الأمور .

عثمان : (**يسمع صوته**) يا عبد الشكور .

عبد الشكور: نعم يا عثمان .. ادخل .

عثمان : (**يدخل**) الهانم الكبيرة تأمرك أن تلقى نظرة على ترتيب المقاعد فى الحديقة ..

عبد الشكور: (**فى شىء من التأفف**) حاضر يا عثمان ..

(**يخرج الثلاثة**)

(**تدخل جلفدان إلى الأنتريه وهى فى إعياء تحاول أن تتغلب عليه وقد لبست أفخر ثيابها وفى يدها نسخة من كتاب « الجنة البائسة » وهى تنظر إليها فى إعجاب وزهو**)

جلفدان : (**تقف أمام الصورة المعلقة وتتمتم**) هأنذا يا حبيبى قد أحييت ذكراك .. هذا حفيدى الذى سميته باسمك قد صار أديبا نابها تتحدث عنه الصحف والأوساط الأدبية كما كانت تتحدث عنك .. الحمد لله .. الآن أستطيع أن أموت قريرة العين راضية النفس ..

(**تسمع وقع أقدام فتدلف نحو الأريكة وتجلس**)

ضياء : (**يدخل**) الله .. ما هذه الزينة كلها يا جدتى العزيزة ؟.

جلفدان : هذا عيد يا حبيبى .. أعظم عيد فى حياتى .. تعال اجلس بقربى .. (**يجلس بقربها فتقبله فى حنان**) خذ اقرأ لى شيئا فى الجنة البائسة .. (**تناوله الكتاب**) ..

ضياء : الآن يا جدتى ؟

جلفدان : ريثما يحضر المدعوون ..

ضياء : هؤلاء قد بدأوا يحضرون ..

جلفدان : لا بأس .. ولو قليلا منها .. إنى أحب أن أسمعها منك .. من هنا يا حبيبى .. من أول الفصل الثالث ..

ضياء : (**يتلو من الكتاب**) الفصل الثالث .. كانت القرية هاجعة فى حضن الظلام ، تهدهدها موسيقى الليل .. تنبعث شجية حالمة من نقيق الضفادع فى الترعة القريبة ، ومن حفيف الأغصان وتغريد الكروان ..

(يدخل عبد الرءوف)

عبد الرءوف: معذرة يا ستى هانم .. يجب أن ينزل ضياء الآن فقد اكتمل عقد المدعوين ..

جلفدان : الكتاب والأدباء والنقاد ؟.

عبد الرءوف: ورجال الصحافة ورجال الفن .. كلهم يا ستى هانم .. كل القائمة ..

جلفدان : هيا بنا يا ضياء (**تنهض**) سنكمل الفصل فيما بعد ..

ضياء : (**يمد ذراعه لها**) أساعدك يا جدتى ؟

جلفدان : (**تعتمد على ذراعه**) اليوم نعم .. يجب يا حبيبى أن ندخل إلى الحفلة معا ذراعى فى ذراعك .. اسبقنا أنت يا عبد الرءوف ..

(يخرج عبد الرءوف ويتهادى ضياء وجدته نحو الفراندة

للخروج)

ضياء : (**مداعبا**) الذى يرانا هكذا يا جدتى يحسبنا عروسين ..

جلفدان : يا حبيبى نحن اليوم فعلا عروسان .. لكن أين راضية وآمال ألا تنويان حضور الحفلة ؟

ضياء : لا يا جدتى .. والدتى رفضت وآمال بالمثل .

جلفدان : لا بأس .. هذه حفلتنا أنا وأنت .

(يخرجان)

(تظهر راضية وآمال فى الفراندة وتتطلعان إلى الحديقة)

آمال : انظرى يا ماما .. جدتى رضيت اليوم أن تعتمد على ذراع ضياء ..

راضية : أحسن يا بنتى حتى لا تقع .. هذه عيانة ..

آمال : صحيح .. ما كان يصح أن تنزل بالمرة .. الدكتور أمرها بعدم الحركة ..

راضية : منذا يقدر يا بنتى أن يمنعها مما تريد ؟ ربنا يستر ..

(يسمع تصفيق المحتفلين)

آمال : (**فى نشوة**) الناس تصفق لضياء يا ماما ..

راضية : ليتك يا بنتى نزلت عندهم وروحت عن نفسك ..

آمال : فوزية أختى يا ماما قالت إنها ستحضر مع زوجها الأستاذ عاطف . لا أدرى فى أى ناحية هما الآن .

راضية : طيب يا بنتى أنت أولى بالحضور من أختك .

آمال : لو نزلت أنت يا ماما لنزلت معك .

راضية : أنا يا بنتى من الجيل القديم وأنت من جيل اليوم .

آمال : على كل حال يا ماما نقدر أن نتفرج على الحفلة من هنا أحسن .. على فكرة تعالى نتفرج من شباك المطبخ .. شباك المطبخ يشرف على المكان كله ..

راضية : صدقت يا بنتى .. تعالى بنا إلى المطبخ ..

(تخرجان من يسار الفراندة)

(يدخل عاطف متسللا وهو مكتئب حزين فيقف فى الفراندة قليلا كأنه ينصت إلى الكلمات التى تلقى فى الحفلة ولا يسمع غير صداها من بعيد ، ثم يضع أصابعه على مسمعيه كأنه لا يريد أن يسمع شيئا ، ويرتد داخلا إلى الأنتريه فى تخاذل وإعياء حتى يتهاوى على كرسى فى الركن .. فيستر وجهه بيديه)

(تظهر عيوشة فتجفل حين تراه ولكنها تتشجع فتمشى على أطراف قدميها حتى تمر أمام عاطف وتندس خلف الستارة المرخاة على باب المكتبة وتختبئ وراءها)

عاطف : (**يتمتم**) جريمة .. جريمة ارتكبتها فى حق الأدب .. وفى حق التاريخ .. وفى حق نفسى .. أجل لقد قتلت نفسى .. قتلت نفسك يا عاطف .. (**يئن أنينا خافتا**) .

(تظهر فوزية فى الفراندة فتتلفت كأنها تبحث عن



شخص ، ثم تسمع الأنين فتتوجه نحوه فتجد زوجها فتقترب منه)

فوزية : أنت هنا يا عاطف ؟. ماذا تصنع هنا وحدك ؟

عاطف : دعيني يا فوزية .. أنا انتهيت .

فوزية : انتهيت مماذا ؟

عاطف : من نفسي .. من حياتي .. (**متوجعا واضعا يديه على رأسه**) .. آه آه ..

فوزية : هيه .. عندك صداع فى رأسك ؟ هذا من قلة نومك البارحة .

عاطف : لا يا فوزية ما عندى أى صداع (**ينحى يديه عن رأسه**) آه ..

فوزية : مغص فى بطنك ؟ طبعا من كثرة ما أكلت من الجاتوه فى الحفلة ..

عاطف : ولا عندى مغص .. آه ..

فوزية : وجع فى أسنانك ؟. هذا أيضا من أكل الجاتوه .

عاطف : (**منفجرا**) أوه ليس بى مرض من الأمراض التى تعرفين ..

فوزية : فيم إذن تئن ؟ مم إذن تتألم ؟.

عاطف : من سكرات الموت يا فوزية .

فوزية : يا لبختى المائل .. أجننت يا رجل ؟

عاطف : يا ليت ! هذه سكرات الموت يا فوزية .. سكرات الموت ..

فوزية : يا مجنون ! الذى فى سكرات الموت يجلس هكذا ويتكلم ؟.

عاطف : أقصى درجات الموت يا فوزية .. ميت وأنا حى .

فوزية : ميت وأنت حى ؟

عاطف : ألم تسمعى قول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

فوزية : ما هذا الكلام الفارغ ؟ قم يا رجل عد إلى مكانك فى الحفلة .. أتريد الناس أن يقولوا عليك : حضر لأكل الجاتوه وشرب الشاى وقام لما بدأت الخطب ؟ هيا عد إلى مكانك الآن ليظنوا أنك قمت لحاجة ملحة ثم رجعت ..

عاطف : كلا يا فوزية .. مستحيل ..

فوزية : مستحيل ؟

عاطف : مستحيل أن أعود لأسمع هؤلاء المأجورين يرددون نعيى ويتبارون فى رثائى .

فوزية : أى نعى وأى رثاء ؟ إنهم يمجدون قصتك ويمدحون مؤلفها .

عاطف : مؤلفها من ؟ أنا أم ضياء وصفى ؟

فوزية : ضياء وصفى طبعا ..

عاطف : ها هو ذا النعى سمعته من فمك (فى أسى) واها عليك يا عاطف تسمع نعيك من فم امرأتك !

فوزية : عجبا والله .. أفتريد منهم أن يذكروا اسمك أنت ؟

عاطف : يا ناس ! كيف تكون القصة قصتى ويكون مؤلفها غيرى ؟

فوزية : هى الآن قصته هو وليست قصتك ..

عاطف : أنت أيضا تنكرين هذه الحقيقة ؟ (**ينشج باكيا**) .

فوزية : صه لا يسمعك الناس .. ماذا جرى لك ؟ أنسيت الاتفاق الذى بينك وبينه ؟ أنسيت الثمن الذى قبضته منه ؟

عاطف : صحيح .. أنا بعت نفسى يا فوزية ..

فوزية : ماذا تقول ؟ بعت نفسك ؟ وحياة المصحف لا تجد من يشتريك ولا بمليم .. قل إنك بعت قصتك .. احمد ربك إذ وجدت من يشتريها منك بهذا الثمن الذى لم تحلم به أنت ولا أجدادك .

عاطف : الله يسامحك يا فوزية .. وهذا المجد الأدبى الذى أخذه منى ضياء .. هل كان يحلم بمثله قط هو أو أجداده ؟ والله لو دفع كل الثروة التى تملكها جدته جلفدان هانم لما استطاع أن يظفر به لو لم يجد مغفلا مثلى باع له مجده بثمن بخس .

فوزية : بس .. إلى هنا وبس .. أتظن أنك بكلامك هذا تستطيع أن تأكل عقلى ؟ ما هذا المجد الذى تتشدق به ؟ أتظنه مجدك أنت يا عاطف الأشمونى يا ابن أم عاطف الدمنهورية ؟

عاطف : نعم هذا المجد هو مجدى أنا .

فوزية : ما شاء الله هل كنت تظنهم يشيدون بمجدك ويترنمون بحمدك

ويرفعونك إلى السماء لو علموا أن القصة من تأليفك أنت ؟
إنما هذا الطبل والزمر للجاه والغنى ولصاحب الجاه والغنى يا
عاطف يا ابن أم عاطف ..

عاطف : بل للأدب يا فوزية .. هذا التكريم للأدب ..

فوزية : (**فى سخرية**) للأدب ؟ اسم الله على أدبك ..

عاطف : للقصة التى كتبتها ..

فوزية : الجنة البائسة ؟

عاطف : نعم ..

فوزية : هذه ظلت بائسة فى درجك من سنتين لم يلتفت إليها أحد و لم
يسمع بها أحد .. وما ابتسم لها الحظ وجاءها السعد إلا بعد
ما انتقلت من بيت الفقر إلى بيت الجاه والعز .. افتح عينيك
يا رجل .. لا تكن أعمى طول عمرك ..

عاطف : أنت السبب يا فوزية .. أنت وأخوك عبد الرءوف ..

فوزية : وبعد يا عاطف ؟ ألا تكف عن هذه المناحة وهذا اللطم
والندب ؟ على أى شىء تتأسف وتتحسر ؟ على الثلثمائة جنيه
التى قبضتها دفعة واحدة ؟ على قيمة الطبعة الأولى التى
قبضتها أيضا ، والطبعة الثانية التى ستقبضها بعد أيام ؟ ماذا
تريد أكثر من هذا ؟ أتريد أن تنهب ؟ الحمد لله استطعنا أن
نؤثث بيتنا ونأكل ونلبس مثل الناس المحترمين .. هذه البذلة
الحلوة التى عليك هل كنت تطولها لولا هذه الصفقة ؟

لولاها لبقيت حتى اليوم ببذلتك المزيتة التى يرجع عمرها إلى حفلة الزفاف من سبع سنوات ..

عاطف : (**فى استكانة وتسليم**) طيب يا فوزية .. كفاية .

فوزية : هيا انزل الآن إلى الحفلة .. أدركها قبل أن تنتهى ..

عاطف : (**يستعيد صلابته من جديد**) اسمعى يا فوزية .. إن أكرهتنى على العودة إلى الحفلة فسأصيح فى الجمع : يا ناس أنا مؤلف هذه القصة !

فوزية : أتظن أنهم سيصدقون كلامك ؟

عاطف : يصدقون أو لا يصدقون ..

فوزية : سيطردونك من الحفلة إن لم يضربوك .

عاطف : ليكن ما يكون .. أنا لا أبالى ..

فوزية : هيه أتريد أن تثير فضيحة وتجعلنى أضحوكة بين الناس ؟ دعنى إذن أرجع بك إلى البيت فى الحال . (**تنهضه**) هيا بنا قبل أن يراك هنا أحد .

(تدفعه أمامها وهو صامت لا يتكلم حتى يخرجا من يمين الفراندة) ،(تتحرك الستارة المرخاة فتظهر عيوشة من مخبئها وهى تتصبب عرقا)

عيوشة : (**تتنفس الصعداء**)أشهد أن لا إله إلا الله..كدت أفطس من الحر .. سأنطلق إلى عبد الشكور لأحكى له ما سمعت .. عجيبة ! الذى توهمه عبد الشكور اتضح أنه صحيح ..

(**تطل من الفراندة**) الله .. يدأوا يخرجون .. لا بد أن الحفلة انتهت .. (**تخرج من يمين الفراندة**) .

(تظهر فى الفراندة جلفدان معتمدة على ذراع ضيـاء ويظهر خلفهما أحد الصحفيين، وضياء يحاول أن يصرفه فلا ينصرف)

الصحفى : أرجوك يا أستاذ ضياء .. حديث قصير لا يستغرق خمس دقائق ..

ضياء : سيجىء الآخرون .. ويطلب كل منهم خمس دقائق .

الصحفى : لا يا أستاذ .. لا أحد غيرى .. الآخرون انصرفوا لما يئسوا منك ..

ضياء : فايأس أنت مثلهم وانصرف ..

الصحفى : أنا لا أيأس أبدأ من كرمك .. يا نابغة الجيل الجديد ..

ضياء : يا أخى فى وقت آخر .. جدتى الهانم كما ترى عيانة وتعبانة .

الصحفى : آسف والله يا هانم (**يهم بالانصراف**).

جلفدان : انتظر يا أستاذ .. أنا لست عيانة ولا تعبانة .. ادخل لتأخذ منه الحديث .

ضياء : لكن يا جدتى ..

جلفدان : أنا قد قررت .

الصحفى : شكرا لك يا ستى هانم .. لن أنسى لك هذا الجميل أبدا ..

(يدخل الثلاثة إلى الأنتريه..وتجلس جلفدان على الأريكة)

ضياء : (**يشير إلى ركن آخر**) تعال خذ حديثك هنا يا أستاذ .

جلفدان : لماذا يا ولدى هناك ؟. أجلسه هنا لأسمع أنا الحديث .

ضياء : حاضر يا جدتى .. يا أستاذ (**يجلسان أمام جلفدان**) هات الآن أسئلتك .. (**ينظر فى ساعته**) لا تنس .. خمس دقائق فقط ..

الصحفى : (**يخرج أوراقه وقلمه استعدادا للكتابة**) طيب يا سيدى .. السؤال الأول : هل هذه القصة أول قصة كتبتها ؟

ضياء : (**بعد تردد يسير**) نعم .

الصحفى : إذا كانت كذلك فكيف بلغت درجة عالية من الإتقان الفنى ؟ .

ضياء : (**يرتبك قليلا**) أعتقد أن الإجابة على هذا السؤال من مهمة الناقد الأدبى وأنا لست بناقد .

الصحفى : هل للفترة التى قضيتها أخيرا فى الريف أثر فى استلهام هذه القصة ؟

ضياء : بالطبع ..

الصحفى : هل صحيح أنك حصلت على لقب دكتوراه من ألمانيا فى الأدب ؟

ضياء : صحيح ..

الصحفى : ما موضوع الرسالة ؟

جلفدان : الأدب القصصى وعلاقته بإصلاح الريف .

الصحفى : إذن فلك اهتمام خاص بالريف .

ضياء : نعم .

الصحفى : من أين جاءك هذا الاهتمام وأنت من أسرة غنية لا تمت إلى الريف بصلة ؟

ضياء : الفضل فى ذلك لجدتى جلفدان هانم فهى التى شجعتنى على هذا الاتجاه من صغرى لأنها تؤمن بوجوب إصلاح الريف ورفع مستوى الفلاحين .. (**ينظر فى ساعته**) انتهى الوقت يا أستاذ ..

الصحفى : بقى سؤال واحد هو السؤال الأخير .. عندك دكتوراه فى الأدب فلماذا لا تضع لقب دكتور قبل اسمك ؟

جلفدان : احذر يا ولدى أن تفعل .. هذا لقب ثقيل الدم فى الأديب لأنه موضوع فى الأصل للطبيب .. (**تأتيها النوبة القلبية**) الطبيب ! الطبيب حالا ! هاتوا الدكتور ! (**يغشى عليها فوق الأريكة**) .

ضياء : (**يصيح**) ماما .. ماما .. آمال .. آمال .. (**يسرع إلى التليفون ويدير الرقم وهو يصيح**) ماما .. ماما .. آمال .. آمال ..

(**تدخل راضية وآمال مسرعتين فزعتين فتحوطان جلفدان ثم تخرج آمال بسرعة**)

ضياء : ألو .. أنا ضياء وصفى .. احضر حالا يا دكتور .. جدتى فى

خطر .. (**يقفل السماعة وينظر إلى الصحفى واقفا بعد**)
ألا تتركنا يا أستاذ ؟

الصحفى : معذرة .. هل هذا هو رأيك أيضا فى لقب الدكتور ؟

ضياء : نعم يا أستاذ ..

الصحفى : شكرا ..

(يخرج)

(تعود آمال مسرعة وبيدها أدوات الحقن)

ضياء : ألا تنتظرين الطبيب ؟

آمال : (**تعد الحقنة فى سرعة**) لا يا ضياء .. يجب حقنها حالا بأمر الطبيب .. (**تحقنها فى ذراعها**) .
(**ضياء فى اضطراب يكرر النظر إلى ساعته كأنه يستعجل مجىء الطبيب**)

(يحضر الطبيب)

ضياء : الحمد لله .. أدركها يا دكتور ..
(**يدخل عبد الشكور وعثمان واجمين فيقفان ناحية الأنتريه**)

الطبيب : (**يفحص قلبها بالسماعة ويجس نبضها**) أعطيتموها حقنة ؟

آمال : نعم يا دكتور ..

الطبيب : أحسنت .. (**ينتهى من فحصها**)

الجميع : خيرا يا دكتور ؟

الطبيب : (**بصوت خافض**) حالتها خطيرة جدا هذه المرة .. لا تمنعوا عنها أى شيء تشتهيه ..

الجميع : (**يتهامسون**) لا حول ولا قوة إلا بالله ..

ضياء : ألا ننقلها إلى حجرتها يا دكتور ؟

الطبيب : ليس الآن .. حتى تفيق من النوبة ..

جلفدان : (**تفيق من غشيتها**) ماذا تصنعون هنا ؟ هل انتهت الحفلة ؟

راضية : انتهت يا ماما ..

جلفدان : (**كأنما تعود إلى صوابها فيبدو الألم فى وجهها قليلا ثم تتجلد وتتكلف الابتسام**) أجلسونى . أجلسنى يا ضياء يا حبيبى .. (**تنظر إليهم**) ما بالكم مكتئبين ؟ أنا لا أخاف الموت الآن .. سأموت اليوم قريرة العين راضية النفس .. الحمد لله .. قد صار ضياء من كبار الأدباء .. ضياء دعنى أهمس فى أذنك (**يدنى ضياء أذنه من فمها فتهمس له بكلمات**) عرفت يا ولدى ؟

ضياء : نعم يا جدتى ..

جلفدان : كنت هممت أن أغيرها لما خيبت ظنى فى الأول .. ولكن الحمد لله أنت الآن تستحقها يا حبيبى .. (**تسحب مفتاحا من جيبها**) خذ .. هذا مفتاح الخزانة .

الطبيب : عن إذنك يا ستى هانم يجب أن ننقلك إلى الحجرة ..

جلفدان : لماذا يا دكتور ؟

الطبيب : لتستريحى هناك .

جلفدان : طيب .. نزلوا لى أولا هذه الصورة ..

(تنهض آمال فتنزل الصورة المعلقة)

جلفدان : هاتيها يا بنتى .. (**تدنيها آمال من جلفدان**) ضياء حبيبى .. هذا سميك الكاتب التركى الكبير كان يعمل كاتبا فى الجمرك ليعيش ولا يكاد يجد وقتا للكتابة . كان يقول أعطونى سنة واحدة أتفرغ فيها وأنا أكتب لكم المعجزات .. وأنت يا حبيبى .. عندك الفراغ والمال والإمكانيات كلها فاكتب أنت المعجزات ..

ضياء : إن شاء يا جدتى .. إن شاء الله ..

جلفدان : آمال ..

آمال : نعم يا جدتى ..

جلفدان : أنت شريكة حياته يا بنتى .. عليك واجب كبير يجب دائما أن تعملى على راحته وتهيئ له الجو الملائم للكتابة .. آه ليتنى تزوجت كاتبا مثله .. إذن لأسعدته وجعلته أعظم كاتب فى عصره .. (**لضياء**) احملنى الآن يا حبيبى (**يحملها ضياء بمساعدة راضية وآمال ويتوجهون بها ناحية الفراندة**) .

جلفدان : (**وهى محمولة**) أين حبيبى الثالث؟ أين ضياء الصغير؟ هاتوه لى.. أريد أيضا أن أراه.. (**يخرجون بها من يسار الفراندة**)

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

بعد مرور عشرة أشهر على حوادث الفصل السابق
الوقت : عقب صلاة العصر .
يرفع الستار عن نامق وزوجته نازلى واقفين فى الأنتريه يجيلان النظر يمنة ويسرة فى نشوة وإعجاب .

نامق : هذا القصر وحده يساوى ربع مليون جنيه ..

نازلى : ربع مليون جنيه .. يعنى كم ؟

نامق : يعنى .. يعنى مائتين وخمسين ألف جنيه ..

نازلى : (**فى استعظام**) مائتين وخمسين ألف جنيه !.

نامق : هذا غير العزب التى تملكها .. وغير العمارات الهائلة .. عشرين عمارة يا نازلى ..

نازلى : عشرين عمارة ؟

نامق : كل واحدة منها لا يقل ثمنها عن مائة ألف جنيه ..

نازلى : عجائب .. عجائب ..

نامق : وغير الأسهم والسندات وغير الأموال المودعة فى -

البنوك .. ثروة عظيمة لا يمكن إحصاؤها يا نازلى .

نازلى : ومن أين لك هذه المعلومات يا نامق ؟

نامق : هذه أسرار يا نازلى ..

نازلى : أسرار على أنا ؟

نامق : تكتمين الأسرار ؟ لا تبوحين بها لأحد ؟.

نازلى : أكتم يا أفندم .. لا أبوح لأحد ..

نامق : (**بصوت خافض**) من نفس باشكاتب جلفدان هانم نفسها ..

نازلى : (**فى نشوة**) هو .. هذا إذن كلام مضبوط ..

نامق : معلوم يا نازلى ..

نازلى : الحمد لله .. نحن سنقضى بقية عمرنا أغنياء يا نامق ؟

نامق : نعم .. نعم (**ينظر إلى الصورة المعلقة لجلفدان**) الملعونة ! كانت عندها هذه الثروة كلها و لم ترسل لنا شيئا قط .. كانت تبخل علينا حتى بالرسائل والكتب ..

نازلى : الآن تستولى على — كم نصيبك فى الميراث يا نامق ؟

نامق : (**فى زهو**) نصف الميراث ..

نازلى : النصف فقط ؟

نامق : هذا النصف يجعلنى مليونيرا يا نازلى .. ماذا تظنين ؟

نازلى : والنصف الآخر لمن ؟

نامق : لبنتها راضية هانم .

نازلى : كلا لا تدعهم يغلبوك .. نحن لسنا فى تركيا الآن .. نحن فى الجمهورية العربية المتحدة .. وهنا يحكمون بالشرع ..

نامق : هذا حكم الشرع يا نازلى ..

نازلى : أبدا .. هى أنثى وأنت ذكر ، وللذكر مثل حظ الأنثيين .

نامق : (**متضايقا**) أوه لا تناقشينى يا جاهلة .. هل درست أنت علم الفرائض مثلى ؟

(يسمع وقع أقدام فيقطعان حديثهما ويسرعان إلى الوقوف أمام الصورة المعلقة ويتباكيان)

نامق : (**متباكيا**) يا حزنى عليك يا عمتى .

نازلى : هذا قضاء الله يا نامق .. يجب أن تصبر وترضى بقضاء الله .. أنت رجل مؤمن وعالم ..

(تظهر راضية وهى بملابس الحداد فى الفراندة فتتوقف عن سيرها تستمع)

نامق : (**فى بكائه**) لولا هذا الإيمان يا نازلى لقتلت نفسى .. إنك لا تعرفين كم هى غالية على ..

نازلى : أعرف أنك تحبها يا نامق ونحن جميعا نحبها ولكن هذا سبيل الدنيا .

نامق : دنيا حقيرة .. دنيا ناقصة .. دنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة .

نازلى : استراحت عمتك يا نامق .. خرجت من هذه الدنيا

ودخلت جنات عدن ..

نامق : هى فى جنات عدن ولكنها تركتنى أنا فى جحيم ..

نازلى : أنت حزين عليها أنا لا ألومك ولكن يجب أن تتغلب قليلا على حزنك .

نامق : (**ينفجر باكيا**) كنت أتشوق أن أراها يا نازلى ولو يوما واحد قبل أن تموت !.

نازلى : (**تنفجر باكية أيضا**) وأنا أيضا كنت أتشوق أن أراها يا نامق . ولو دقيقة واحدة .. ولو نظرة واحدة ..

(تدخل إليهما راضية فيمسحان دموعهما ويظهران التجلد كأنما لا يريدان أحدا أن يطلع على ما يكابدانه من اللوعة والحزن)

نامق : معذرة يا بنت عمتى .. نحن لا نريد أن نستثير أحزانك من جديد .

نازلى : ولكن هذه الصورة هاجتنا فامتلأت عيوننا بالدموع

(تدعوهما راضية للجلوس فيجلس الثلاثة)

نامق : هل هذه آخر صورة للمرحومة ؟.

راضية : (**فى شىء من الحزن**) نعم .. هذه آخر صورة لها .. إلا ما أخذ لها الصحفيون من صور فى الحفلة قبل أن تموت ببضع ساعات ..

نامق : حضرت يوم وفاتها حفلة ؟ أى حفلة ؟

راضية : حفلة تكريم أقامتها لابنى ضياء أول ما ظهرت قصته (الجنة البائسة)..

نامق : **(يردد بصره بين وجهها وبين ثوبها الأسود كأنه يومئ إلى التناقض بينهما)** الجنة البائسة هه ؟

راضية : هذا اسم القصة ..

نامق : ما شاء الله .. ما شاء الله .. يطابق المقام تماما !

راضية : لعلك تعلم يا سيد نامق أن المرحومة كانت تحب الأدب حبا عظيما .

نامق : نعم نعم سمعنا بذلك ونحن فى إسطنبول .. الأدب يا راضية هانم شىء عظيم شىء جميل !.

راضية : الله يرحمها كانت تبالغ قليلا فى هذا الشأن .

نامق : **(غير منتبه لما تقول لانشغاله بملاحظة زوجته)** ..؟

نازلى : ماذا بك يا نامق ؟ لماذا تنظر هكذا إلىّ ؟

نامق : الكحل يا نازلى ساح على خدك ..

نازلى : أوه .. هذا من أثر البكاء ..

نامق : ألا يستحسن أن تغسلى وجهك فى الحوض وتكحلى عينيك من جديد ؟

نازلى : صحيح .. عن إذنك يا راضية هانم **(تخرج وهى تنظر إلى زوجها فى شىء من الارتياب)**

نامق : **(فى أسلوب الممازحة)** لا فائدة .. تغسل وجهها أو لا ..

تكحل عيونها أو لا .. الوجه هو الوجه والعيون هي العيون .

راضية : (**تغالب ضحكها من النكتة المفاجئة**) لا حق لك يا سيد نامق أن تقول هذا عن امرأتك ..

نامق : هذه هي الحقيقة .. وأنا لا أبالى فى الحق لومة لائم .. أنت مثلا يا راضية هانم لا يسيح الكحل على خدك ..

راضية : لأنى لا أستعمل الكحل ..

نامق : معلوم .. عندك كحل ربانى و .. وجمال ربانى .. آه لو كنا نشأنا فى بلد واحد ، إذن لزوجوا ابنة العمة لابن الخال .

راضية : (**يبدو عليها شيء من الحرج ولكنها تتجلد**) خبرنى يا سيد نامق متى توفى والدك ؟

نامق : من زمن بعيد .. من أربعين سنة ..

راضية : اسمه غازى فيما أظن ؟

نامق : الحاج غازى .. حج بيت الله مرتين .. لكن هذا شيء قديم .. دعينا نتحدث فيما هو أهم ..

راضية : (**غير مكترثة لما يقول**) وعمتك كهرمان هانم ؟.

نامق : هذه أمى .

راضية : (**فى دهش**) أمك ؟

نامق : (**يدرك زلة لسانه فيرتبك**) أقصد.. أمى من الرضاعة.. والدتى الحقيقية ماتت وأنا طفل فأرضعتنى عمتى كهرمان هانم..

(**يتنفس الصعداء**) ...

راضية : متى ماتت كهرمان هانم ؟

نامق : من ثلاثين سنة .. هذا شيء قديم أيضا .. دعينا نتحدث فيما هو أهم ..

راضية : هل سمعت عن مشروع ابنى ضياء ؟ مشروع إنشاء القرى النموذجية ؟

نامق : هذا شيء حديث جدا لا يصح أن نهتم به .. نريد أن نتحدث فيما يخصنا نحن الجيل الوسط .. نحن الاثنين ..

راضية : (**فى شيء من الغضب**) ما قصدك يا سيد نامق ؟

نامق : حرام يا راضية هانم أن يبقى هذا الجمال والشباب بغير زواج .

راضية : (**فى صرامة**) يا سيد نامق هذا ليس من شأنك ..

نامق : نحن الاثنين قد جمعتنا تركة المرحومة جلفدان هانم .. أنا النصف وأنت النصف — أنت النصف الحلو طبعا — فلماذا لا نضم هذا إلى هذا وتبقى التركة مجتمعة ؟

راضية : (**تغالب غضبها**) تذكر يا سيد نامق أن معك زوجتك ..

نامق : (**بصوت خفيض**) أعوذ بالله .. سأطلقها من أجلك بالثلاث ..

(**تدخل نازلى فيظهر الارتباك على نامق وراضية**)

نامق : (**ليستر ارتباكه**) كحلك الآن بديع يا نازلى .

نازلى : دعك من كحلى .. فيم كنتما تتحدثان ؟

نامق : كنا نتحدث فى .. فى شئون أسرتنا .

نازلى : فى شئون أسرتكم ؟ (**تنظر مرة إلى زوجها ومـرة إلى راضية**) .

نامق : نعم أسرتنا باستنبول .

نازلى : (**مرتابة فيما يقول**) تعال معى (**تجذبه من يده بقسوة**) .

نامق : إلى أين ؟

نازلى : إلى جناحنا .

نامق : ماذا نصنع هناك ؟

نازلى : أريد أن أكلمك على انفراد .. عن إذنك يا راضية هانم ؟

(**تخرج بزوجها كأنها تجره جرا**)

(**تدخل آمال وهى تضحك**)

آمال : رأيت المنظر يا ماما ؟ هى تجره وهو خلفها كالجردل .

راضية : (**بين الضحك والاستياء**) اسكتى يا بنتى .. هذا كله كان بسببى .

آمال : (**متعجبة**) بسببك أنت ؟

راضية : غارت عليه منى .

آمال : (**تضحك**) غارت منك على جردلها هذا ؟. حكاية والله .. كيف يا ماما ؟ ماذا حدث ؟.

راضية : (**تنتحى بآمال جانبا فى المسرح قريبا من الستارة المرخاة**

على باب المكتبة) ، انتهز هو فرصة خروجها لتغسل وجهها فقعد يغازلنى .

آمال : يغازلك ؟

راضية : ويلمح لى بالزواج .

آمال : بالزواج منه هو ؟

راضية : إى والله ..

آمال : وسكت له يا ماما على وقاحته ؟

راضية : ماذا أصنع يا بنتى ؟ قريبنا وضيف علينا .. صه يظهر أنهما عادا .

آمال : اسمعى يا ماما .. سأختبئ أنا خلف الستارة لأسمع ما يدور .

(تختبئ خلف الستارة)

نازلى : (**تظهر على الفراندة**) راضية هانم ! راضية هانم !

راضية : (**متشجعة**) أنا هنا يا نازلى هانم .. تفضلى .

نازلى : (**تدخل**) أريد أن أكلمك على انفراد ..

راضية : (**فى ارتباك**) تفضلى .. اجلسى .. (**تجلسان على الأريكة**) .

نازلى : لقد أدبت هذا الوغد وما تركته حتى اعترف ..

راضية : (**فى إشفاق**)اعترف بماذا ؟

نازلى : بأنه كلمك فى أمر الزواج ولكنه لم يقل لى ماذا كان جوابك ؟

راضية : جوابى الرفض طبعا يا نازلى هانم .. لقد قلت له ذلك بصريح العبارة ..

نازلى : هذا غير كاف يا راضية هانم .. فنحن النساء قد نقول لا ونحن نقصد نعم .

راضية : وماذا تريدين منى أن أصنع يا نازلى هانم ؟

نازلى : أريد أن تعرفيه على حقيقته لتكونى على بينة من أمره .. إنه رجل بخيل طماع .. دنىء النفس .. منافق .. كذاب .. عديم الذمة .. مخادع .. أنانى .. منحط .. كل عيوب بنى آدم فيه .

راضية : يا نازلى هانم لا داعى لكل هذا الكلام لأنى لا يمكن أبدا أن أفكر فى الزواج منه .

نازلى : (**تنظر إليها فى شك**) احذرى أن تتوهمى أنه يحبك لذاتك يا راضية هانم .. إنما يطمع فى نصيبك من الميراث ليضمه إلى نصيبه ..

راضية : أعرف ذلك يا نازلى هانم .

نازلى : (**تنشج باكية**) تعرفين ذلك وتنوين أن تقبليه ؟ حرام عليك يا راضية هانم .. حرام عليك أن تأخذيه منى لتضمى نصيبه فى الميراث إلى نصيبك .. أنت لك النصف فاكتفى به ودعى النصف الآخر لى ولزوجى .. لا يصح أن تستولى على زوجى وعلى نصيبه معا وتجردينى من كل شىء .

راضية : (**بين الحيرة والضحك**) ماذا تقولين يا نازلى هانم ؟ أنا لست فى حاجة إليه ولا إلى نصيبه .. مستحيل أن أقبله ولو أعطانى الدنيا كلها .

نازلى : (**فى بكائها**) أوه .. كيف أستطيع أن أصدق هذا ؟ .. كيف أضمن أن هذا ليس من أساليب النساء ؟

راضية : (**بعد توقف يسير**) لا بأس إذن أن أخبرك يا نازلى هانم بأنى سأعود قريبا إلى عصمة زوجى ..

نازلى : والد ابنك ضياء ؟.

راضية : نعم .. منذ توفيت والدتى وهو يفاوضنى ويناشدنى أن أعود إلى عصمته ..

نازلى : وما الذى منعك منه حتى اليوم ؟

راضية : واجب المراعاة للمرحومة أمى .. لقد كانت هى السبب فى هذا الطلاق ..

نازلى : كانت هى تكرهه ؟

راضية : وكان هو يكرهها .. كان عنيدا وكانت هى عنيدة .. هى تصر على بقائنا معها فى القصر وهو يصر على أخذنا معه فى بيت مستقل .

نازلى : وظل هو يحبك طول هذه المدة ؟

راضية : (**باسمة فى حياء**) نعم .. وأنا أيضا ظللت أحبه .

نازلى : هيه .. لهذا امتنعت عن الزواج بعده ؟

راضية : وامتنع هو عن الزواج بعدى ..

نازلى : يا لكما من زوجين مخلصين .. الحمد لله .. الآن اطمأن قلبى .. شكرا لك يا راضية هانم (**تقبل رأسها**) أنت جوهرة .

راضية : (**تتمنع**) أستغفر الله .. يا نازلى هانم .

نازلى : هذا الوغد الوقح .. يجب أن يؤدب على وقاحته .. (**تخرج منطلقة**) .

آمال : (**تظهر من خلف الستارة فتوسع راضية لثما وتقبيلا**) أنا فرحانه يا ماما أنا سعيدة ..

راضية : لأنى نجحت فى إقناعها ؟

آمال : بل لما هو أعظم .. لأنك قررت أن تعودى إلى عمى عادل .. سأبشره الآن بالتليفون ليطير من الفرح .

راضية : (**تستوقفها**) حذار يا بنتى .. لا تكونى مجنونة .. إنما قلت لها ما قلته لأخلص من هذه الورطة .

آمال : لم يا ماما ؟ حرام عليك أن تؤجلى سعادتنا من يوم إلى يوم .. لقد صبر المسكين طويلا يا ماما وانتظر أطول مما ينبغى ..

راضية : فلينتظر قليلا أيضا فوق ما انتظر ..

آمال : بعد شهرين إن شاء الله عندما يتم عام كامل على الوفاة ؟.

راضية : ربما ..

آمال : (**عابسة**) لا .. لا .. أنت قاسية جدا عليه وعلينا نحن أيضا معه.

راضية : ماذا بك يا آمال ؟. ألا ترين هذه المشكلة التى نوجهها ؟. هذا الذى طلع علينا من استنبول يطالب بالميراث ؟.

آمال : لا تخافى يا ماما .. المسألة الآن فى يد عمى عادل وهو — بحمد الله — أكبر محام فى البلد .

راضية : أنا خائفة يا آمال على زوجك ضياء إذ تسرع فى القيام بمشروعه وأنفق عليه من أموال التركة قبل أن يتأكد من ثبوت الوصية له ..

آمال : الوصية ثابتة يا ماما لا يمكن أن تنقض ..

راضية : إنْ كانت ثابتة فلماذا يكتمون وجودها عن ابن خالى هذا حتى اليوم ؟ لماذا يتركونه يتخيل إلى اليوم أنه يستحق نصف الميراث ؟

آمال : حتى يتمكن عمى عادل من دراسة المسألة جيدا وبحثها من جميع الوجوه ..

راضية : قد مضى الآن على قدوم ابن خالى هذا نصف شهر ...

آمال : المسألة يا ماما ليست بسيطة .. خاصة بعد الاعتراف الذى نشره ضياء فى الصحف بأن قصته « الجنة البائسة » ليست من تأليفه بل من تأليف عاطف ..

راضية : هذا الاعتراف وحده كاف لنقض الوصية فكيف تقولين إنها ثابتة لا يمكن أن تنقض ؟

آمال : اطمئنى يا ماما فسيجد عمى عادل حلا لكل مشكلة ..

راضية : لا أكتمك يا بنتى أن ضميرى لن يرتاح أبدا إذا ظلموا هذا الرجل وحرموه نصيبه من الميراث ..

آمال : ماذا تقولين يا ماما ؟! ألا تحبين أن تثبت الوصية لابنك ؟

راضية : لا يا آمال .. أنا لا أحب لابنى أن يستحل مال غيره ولو حكم له بذلك .. لن يبارك الله له فى شىء إذا دخل الحرام فى ماله .

آمال : الحرام .. أى حرام يا ماما ؟ هذا حقه هو بالوصية ..

راضية : من أين يستحق الوصية يا بنتى وهى تشترط أن يكون أديبا كاتبا ، وليس هو بكاتب ولا أديب ؟

آمال : لكن عمى عادل قد أكد لنا يا ماما أن المشروع الذى تقدم به ضياء لرفع مستوى الفلاحين يحقق هذا الشرط الوارد فى الوصية ..

راضية : دعينا يا بنتى من حيل المحامين وتخريجاتهم فربنا لا يرضى أبدا أن يسلب من إنسان حقه ليعطى لغيره ..

آمال : لو رأيت القرية النموذجية التى تم إنشاؤها يا ماما لما قلت هذا القول .. مساكن صحية للفلاحين .. شوارع واسعة .. حظائر خارج القرية بعيدا عن المساكن .. مدارس خاصة لأولادهم .. مستوصف لعلاجهم .. وآخر لعلاج بهائمهم .. جامع للمسلمين وكنيسة للمسيحيين .. وأندية رياضية وسينما ومسرح .. حاجة مدهشة لا تخطر على بالك ..

راضية : عارفة يا بنتى عارفة قد سمعت هذا مرارا منك ومن ضياء ..

آمال : السماع شىء والمشاهدة شىء آخر .. اسمعى منى يا ماما .. احضرى معنا الليلة حفلة الافتتاح .

راضية : كلا يا بنتى .. ما الذى يدعونى للسفر بالليل ؟.

آمال : كلها مسافة ساعة بالسيارة ..

راضية : لا يا بنتى مالى أنا وما للحفلات ؟

(يدخل عثمان)

عثمان : لا مؤاخذة يا ستى هانم .. سيدى الصغير رجع مرة أخرى يدلى رجليه فى البركة .. حاولت منعه فما قدرت ..

راضية : أليس معه كتاب يقرأ فيه يا عثمان ؟

عثمان : معه الكتاب يا ستى هانم .. عينه فى الكتاب .. لكن رجليه فى الماء ..

راضية : تعالى ننزل له يا آمال .. لا يقع فى البركة ويغرق (**تتوجه نحو الفراندة لتخرج**) ..

آمال : (**تتبعها**) هذا الشقى لا يسمع الكلام أبدا ..

(يخرج الثلاثة)

(يظهر عبد الشكور داخلا إلى مكتبه كالمتسلل ومعه نامق)

عبد الشكور: (**يقدم له كرسيا**) اجلس يا سيد نامق .. هنا أفضل .. نستطيع أن نتحدث هنا فى أمان .

نامق : (**يجلس وهو يتلفت**) لا أحد يدخل هنا غيرك ؟

عبد الشكور: (**يجلس**) لا تخف .. زوجتى عيوشة ستخطرنا إن جاء أحد .

نامق : أين قصاصات الصحف التى فيها الاعتراف ؟

عبد الشكور: موجودة عندى .. سأعطيها لك عند اللزوم .. اعلم يا سيدى أننى أنا الذى أوعزت للأستاذ عاطف هذا أن يطالب ضياء بنشر هذا الاعتراف فى الصحف ..

نامق : نعم .. نعم .. قد أخبرتنى أنت بذلك من قبل .

عبد الشكور: قد مهدت لك كل شىء فلا تتهمنى بالمغالاة إن طلبت منك أن تقدر أتعابى بعشرة آلاف جنيه .

نامق : عشرة آلاف جنيه ؟. هذا مبلغ كبير جدا يا عبد الشكور ..

عبد الشكور: هذا لا يعد شيئا إذا قسته بنصف الميراث الذى ستحصل عليه (**يقدم له ورقة وقلما**) هيا يا سيدى وقع هنا .

نامق : ما هذا ؟

عبد الشكور: العقد الذى بيننا قد حضرته لك حتى تنتهى من كل شىء ..

نامق : (**ينظر فى العقد**) هذه كمبيالة ..

عبد الشكور: لا تخف .. لن أقبض منك إلا بعد أن تنجح فى القضية ويحكم لك بالنصف الذى تستحق .. أسرع قبل أن يجىء أحد .

نامق : لكنك ستدبر لى رسوم الدعوى كما وعدتنى فإنى ما عندى نقود ..

عبد الشكور: ثق أننى سأدبرها لك كما وعدتك .. بس وقع أولا ..

نامق : (**يوقع**) تفضل يا عبد الشكور ..

عبد الشكور: (**ينظر فى التوقيع فيطوى العقد**) شكرا يا سيد نامق .. أستطيع من الآن أن أهنئك بالفوز مقدما ..

نامق : لكن إلى متى أنتظر يا عبد الشكور ؟ إنهم لم يكاشفونى حتى الآن بأمر هذه الوصية ..

عبد الشكور: لا بأس .. اصبر قليلا حتى يكاشفوك بأمرها ..

نامق : لماذا لا أكشف لهم أننى على علم بكل شىء ؟.

عبد الشكور: حذار أن تفعل وإلا ارتابوا فى أمرى فحالوا بينى وبينك فلا أستطيع حينئذ أن أساعدك .. يجب أن تستمر على وضعك هذا كأنك لا تعلم شيئا عن الوصية ولا عن عاطف ولا عن أى شىء إلى أن يكاشفوك هم بذلك فارفع صوتك حينئذ بالاحتجاج .. هيا قم الساعة من عندى لئلا يراك أحد ..

نامق : لحظة يا عبد الشكور .

عبد الشكور: ماذا تريد بعد ؟ يكفى ما قمنا به اليوم ..

نامق : لحظة واحدة (**يخفض صوته**) سأحدثك عن راضية هانم ..

عبد الشكور: مالها ؟

نامق : (**يهمس فى أذنه حديثا وهو يبتسم ابتسامة الظافر**) ..؟

عبد الشكور: حذار يا سيد نامق .. لا تجلب لنفسك المتاعب .. لا أمل لك فيها .. هذه تحب زوجها والد ضياء وستعود إلى عصمته ..

نامق : لكنها أبدت لى كثيرا من التودد والحنان !.

عبد الشكور: هى هكذا طيبة مؤدبة فحذار أن تضايقها مرة أخرى .. لا تكن طماعا فتفقد كل شىء (**يأخذ بيده ليحمله على الخروج فيخرجان**)

(**يظهر نامق ماشيا فى الفراندة**)

نامق : (**يتمتم كأنه يحدث نفسه**) إنها تميل إلى حتى نازلى لحظت ذلك وإلا لما أعطتنى تلك العلقة السخنة (**يضع يده على رأسه كأنه يتحسس موضع الألم فيه**) دعك من هذا الباشكاتب . ما يدريه بوسائلى أنا فى الحب والغرام ؟ لا ينبغى أن أستشيره فيما ليس من اختصاصه .. هذا ميدانى أنا لا ميدانه .. اعمل وحدك يا نامق واكتم سرك .. فى الحديث الشريف : استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان . (**يتلفت حوله كأنما يفكر فيما عليه أن يفعل الآن ثم يبدو عليه التصميم فجأة**) سأعود إلى نازلى لأراضيها .. مسكينة .، تحبنى وتغار على ..

(**يخرج من ناحية اليمين**)

(**يدخل عثمان كأنه يوسع الطريق لقادم خلفه وهو يحمل حقيبة أوراق كبيرة كالتى يحملها المحامون ثم يظهر ضياء ووالده عادل مجدى حتى يدخلا الأنتريه وعادل يتأمل فيما حوله كأنه يستعيد ذكريات ماض عزيز**)

(يسلم الحقيبة لعادل فى أدب واحترام) تفضل يا سيدى .. أهلا وسهلا بك يا سيدى .. نورت المكان والله .. يا سلام على أيام زمان !

ضياء : كفاية يا عم عثمان .. أين الجماعة ؟

عثمان : فى الجنينة يا سيدى مع سيدى الصغير ..

ضياء : ادعهم لنا .

عثمان : حالا يا سيدى **(يخرج منطلقا)**

(تدخل آمال مهرولة فتسلم على عادل وتقبل يده ويتلقاها عادل بحنان أبوى فياض)

آمال : أهلا عمى .. شرفت البيت .. زارنا النبى ..

عادل : شكرا يا بنتى .. أنت الخير والبركة ..

(يبتسم لها ابتسامة ذات معنى فتبتسم له ثم تهمس فى أذنه)

ضياء : **(ممازحا)** ما هذه الوشوشة ؟ مؤامرة ؟

آمال : اسكت أنت .. هذا سر بيننا .

ضياء : قد كشفته يا خاطبة .. أين العروسة ؟ لم تحضريها معك ؟ **(يتضاحكون)**

آمال : فى الحال يا عذول .. **(تنطلق خارجة)**

ضياء : اطمئن يا بابا .. قضيتك مكسوبة .. وكلت أكبر محامية ..

عادل : **(يضحك)** بنت حلال والله .. أحسن هدية قدمتها لوالدك .

(تعود آمال ومعها راضية فى استحياء فينهض عادل

فتصافحه راضية)

عادل : أهلا أم ضياء .. كيف ؟

راضية : الحمد لله ..

(**يسود صمت فيقطعه ضياء**)

ضياء : الله ماذا جرى يا بابا وأنت يا ماما ؟ أهذا كل ما عندكما من كلام ؟

آمال : اسكت أنت يا ضياء .. ما شأنك (**يضحكون**)

عادل : (**لينقذ نفسه من الحرج**) أين قريبكم الذى جاء من استنبول ؟

راضية : (**كأنما تجد مجالا للحديث**) نامق ابن خالى ؟.. موجود ..

عادل : ألا تدعونه لتعرفونى به ؟

راضية : على فكرة .. إلى متى تكتمون أمر الوصية عنه ؟ قد صار له عندنا نصف شهر ..

ضياء : أبشرى يا ماما .. قد حضر والدى اليوم ليطلعه على الوصية ويشرح له كل شىء ..

آمال : (**مستدركة فى دلال**) بل ليراك أولا يا ماما ويسلم عليك ..

ضياء : يا خاطبة يا محامية !.. انتظر يا بابا .. سأدعوه لك (**يخرج**)

آمال : (**لتقطع الصمت**) ماما خائفة جدا يا عمى ..

عادل : من أى شىء ؟

آمال : من أن تبطل الوصية ويستولى ابن خالها هذا على النصف الباقى من الميراث .

عادل : اطمئنى يا أم ضياء . لا خوف على ابنك إن شاء الله .. قد قمنا بجميع الاحتياطات وأعددنا العدة لكل احتمال .

(يعود ضياء وخلفه نامق وزوجته نازلى فيتولى ضياء تقديمهما إلى والده وتقديم والده إليهما ثم يجلس الجميع ويسود الصمت ويتكهرب الجو لولا أن عيوشة تدخل بزجاجات الغازوزة وتقدمها للحاضرين فتلطف قليلا من جو المجلس إلى حين .. وينتهى الشراب وتخرج عيوشة بالزجاجات فيتكهرب الجو من جديد)

عادل : **(يفتح حقيبته ويخرج بعض الأوراق)** معذرة يا سيد نامق .. يجب أن نطلعك اليوم على وصية المرحومة جلفدان هانم لتكون على بينة من الأمر .. **(يقدم له الوصية)** تفضل يا سيدى تصفحها بنفسك ..

نامق : شكرا **(يتصفح الوصية بيد مرتجفة وتوتر عصبى يحاول أن يتغلب عليه)** ..

(نازلى تنقل بصرها بين راضية وعادل كأنها تريد أن تكتشف حقيقة الصلة بينهما ثم تعود فتنظر إلى زوجها الذى يتلون وجهه ألوانا وهو يتصفح الوصية .. الآخرون ينظر بعضهم إلى بعض فى صمت)

نامق : هذه وصية مزورة .. لا يعقل أن عمتى جلفدان هانم تحرمنى من الميراث وأنا وارثها الوحيد بالعصبة ..

عادل : الوصية مسجلة فى الشهر العقارى .. انظر إليها جيدا يا سيد نامق ..

نامق : إذن فقد كانت مجنونة مخبولة .. هذا الشرط الذى وضعته فى الوصية يدل على جنونها (**يقرأ من الوصية**) يستحقها ابن بنتى المشار إليه على شرط أن يكون أديبا قصصيا يكتب عن الفلاحين ويدعو إلى رفع مستواهم .. هذا كلام فارغ . هذا جنون ..

عادل : هكذا كانت هى طول عمرها تحب الأدب وتحب الفلاحين وتنشد لهم الخير .. وهى حرة التصرف فى مالها ..

نامق : لى الآن نصف شهر عندكم فلماذا لم تخبرونى بوجود هذه الوصية من قبل ؟

عادل : لم يشاءوا أن يزعجوك قبل أن تستوفى حق الضيافة عندهم ..

نامق : نحن ما جئنا للضيافة .. نحن جئنا للتعزية ولأخذ الميراث ..

عادل : لكنك نزلت ضيفا عندهم فوجب أن يراعوا شعورك ..

نامق : إنما نزلنا هنا من أجل امرأتى نازلى هانم لأنها لا ترضى أن تنزل فى الفنادق مع الرجال الأغراب ..

راضية : البيت بيتكم على كل حال ..

نامق : والميراث ميراثى لن اتركه أبدا لابنك هذا يأكله على .. أنت

ابنتها ترثين النصف وأنا ابن أخيها أرث النصف الباقى .. أما ابن البنت فليس له شيء .. هذا حكم الشرع ..

عادل : هذا صحيح يا سيد نامق لولا وجود هذه الوصية .

نامق : أنا لا أعترف بهذه الوصية .. إنها باطلة ..

عادل : الوصية ثابتة يا سيد نامق لا سبيل إلى إبطالها .. ولكن رعاية للقرابة ولما تكبدت أنت وزوجتك من مشقة القدوم من استنبول فستتكلف راضية هانم وابنها ضياء بنفقات عودتكما إلى بلدكما ويعطيانك فوق ذلك خمسة آلاف جنية منحة لك .

نامق : أتريدون أن تضحكوا على ؟ آخذ خمسة آلاف جنيه وأترك لكم الملايين ؟

(يدخل عاطف وفوزية وقد علق عاطف على صدره لافتة مكتوبا عليها بخط واضح : (عاطف الأشمولى مؤلف الجنة البائسة) فيراع الجميع لهذه الزيارة المفاجئة ويتطلعون إلى اللافتة بين الضيق والضحك)

عاطف : (**ثائرا متجهم الوجه**) ما شاء الله .. العصابة كلها مجتمعة .. ماذا تصنعون ؟ أتدبرون مؤامرة جديدة ضدى ؟

فوزية : (**تتظاهر بإسكاته**) صه يا عاطف .. عندهم ضيوف ..

عاطف : (**مزمجرا**) دعينى يا فوزية .. دعى ضيوفهم يسمعوا كل شيء .. وأين هم الضيوف ؟ هذا الأستاذ عادل المحامى

الكبير ! جاء ليجعل المؤامرة قانونية !

(**يخف إليهما ضياء وآمال فيحاولان أن يذهبا بهما عن المجلس إلى مكان آخر**)

عاطف : (**يصيح**) اتركنى .. دع الحقيقة تظهر ..

آمال : فوزية .. أيعجبك هذا يا فوزية ؟

فوزية : دعيه يا أختى .. أليس للمظلوم أن يتنفس ؟

ضياء : تعال يا أستاذ عاطف .. ادخل المكتبة ..

عاطف : تف على مكتبتكم ! تف على الأدب كله إن كان مصير الأديب الفقير أن ينسب إنتاجه إلى الغنى الذى لا صلة له بالأدب !..

آمال : طالع فيها ريثما ينتهى الاجتماع (**تقلب اللافتة التى على صدره لتخفى الكتابة التى عليها**) ..

فوزية : اتركى اللافتة .. لا تقلبيها .. (**تعيد اللافتة كما كانت**) .

عاطف : (**لآمال**) هيه .. أنت أيضا تريدين أن تخفى هذه الحقيقة لتسترى على زوجك .. يجب أن أعلنها للعالم كله .. (**يمسك اللافتة بيديه ليبرزها للجميع**) اسمعوا يا عالم .. أنا عاطف الأشمونى مؤلف الجنة البائسة ، ضياء وصفى نسبها إلى نفسه وأنا مؤلفها الحقيقى (**يتقدم نحو الحاضرين**) أنا عاطف الأشمونى مؤلف الجنة البائسة ..

ضياء : (**يقدم له كرسيا**) طيب يا أستاذ عاطف.. تفضل اجلس ..

عاطف : كلا لن أجلس .. سأبقى واقفا بهذه اللافتة حتى يراها الجميع .

نامق : (**يدنو منه**) أرنى يا أستاذ عاطف (**يتأمل اللافتة ثم يلتفت إلى ضياء فى انتصار**) أصحيح يا سيد ضياء ما يقوله الأستاذ عاطف ؟

عاطف : هل يقدر أن ينكر ؟

ضياء : (**بعد أن ينظر إلى والده كأنه يستشيره**) نعم هذا صحيح .

نامق : إذن فأنت لا تستحق الوصية لعدم توافر الشروط فيك ..

عادل : أنت مخطئ يا سيد نامق وخير لك أن تقبل العرض الذى عرضوه عليك ..

نامق : كلا لن أقبل أى عرض .. لن أقبل إلا حقى .. نصف الميراث ..

عادل : إن أبيت إلا النزاع فأمامك المحاكم .

نامق : أجل سأرفع عليكم دعوى وسأكسبها وأحملكم الأتعاب والمصاريف .. (**ينهض**) أنا رائح إلى المحامى فى الحال ..

راضية : (**تدق الجرس**) انتظر قليلا يا سيد نامق .. سأبعث معك من يرافقك لتختار لك المحامى الذى تريد ..

(**تدخل عيوشة**)

راضية : قولى لزوجك يرافق السيد نامق إلى مكتب أحد المحامين الكبار.

عيوشة : حاضر يا ستى هانم .. تفضل يا سيدى .

نامق : **(ينظر إلى راضية فى رضى وإعجاب كأنه يقول لها اتفقنا)** ..

نازلى : **(تردد بصرها بينهما فى ارتياب وتساؤل)** ..؟

نامق : **(لزوجته)** قومى أنت يا نازلى .. انتظرينى فى جناحك حتى أعود .. **(يخرج خلف عيوشة من يمين الفراندة وتخرج نازلى من يسارها)** .

(ينتحى ضياء بوالده جنبا فيتساران بمعزل عن الآخرين)

آمال : **(بصوت منخفض)** ما هذا يا ماما ؟ تساعدينه علينا ؟.

راضية : واجب يا بنتى .. قريب وضيف وغريب لا يعرف البلد ..

آمال : عساه يعرف لك هذا المعروف..هذا الذى ليس عنده ذوق.

راضية : المعروف عند الله يا بنتى ..

(يدخل عبد الشكور مسرعا فيدنو من راضية)

عبد الشكور: معذرة يا ستى هانم إنه يريد أن يرفع دعوى علينا فكيف نساعده ؟ أخشى أن تكون عيوشة قد أخطأت فى فهم مرادك ..

راضية : لا .. يا عم عبد الشكور .. عيوشة ما أخطات . اذهب به إلى أحد كبار المحامين ليتوكل عنه .

عبد الشكور: والرسوم والأتعاب يا ستى هانم ربما يتنصل هو من دفعها فتقع علينا .. يبدو لى أنه رجل ألعبان ..

راضية : (**فى صرامة**) لا شأن لك به .. ادفع له كل ما يلزم على حسابى .. لا تدعه يدفع شيئا من جيبه .. مفهوم ؟

عبد الشكور: (**يظهر عدم الرضا**) أمرك يا ستى هانم (**يخرج**) .

راضية : (**يلتفت إلى عاطف الذى ظل واقفا على حاله لا يدرى ماذا يصنع**) الله !. الأستاذ عاطف يا جماعة كيف تركتموه واقفا هكذا من الصبح ؟

آمال : ماذا نصنع له يا ماما ؟ هو الذى اختار لنفسه هذا الوضع ..

راضية : (**تدنو من فوزية الجالسة إلى جواره**) أهلا وسهلا بالست فوزية لا تؤاخذينا يا بنتى .. كنا فى دوامة ..

فوزية : بل اعذرينا نحن يا راضية هانم إذا جئنا فى وقت غير مناسب ..

راضية : أبدا أبدا .. هذا بيتكم فى كل وقت (**تقدم كرسيا لعاطف وتطبطب على ظهره فى حنان**) تفضل اجلس يا أستاذ عاطف .. من أجل خاطرى ..

عاطف : خاطرك عزيز يا راضية هانم لكنى لن أجلس حتى أنال حقى .

راضية : (**تنادى**) ضياء يا ضياء .. ألا تجىء يا ولدى لترى ماذا يريد الأستاذ عاطف ؟

(**يقطع ضياء وعادل نجواهما ويعودان إلى القوم**) ..

(**يدخل عبد الرءوف فيحيى القوم ثم ينظر إلى عاطف متعجبا**)

عبد الرءوف: هيا بنا يا ضياء .. موعد الحفلة أزف .

ضياء : انتظر قليلا حتى ترى ماذا يريد الأستاذ عاطف..لقد جاءنا الليلة ثائرا يشتمنا ويقذفنا بالتهم..وعرضنا عليه أن يجلس فرفض.

عبد الرءوف: أنا أعرف ماذا يريد .. سيطول الحديث معه فلنؤجله إلى وقت آخر .

عاطف : (**مزمجرا**) كلا أنا لا أقبل التأجيل .. اسكت أنت ..

عبد الرءوف: الحفلة يا أستاذ ..

عاطف : أنا لا تهمني حفلتكم .. اذهب أنت إن شئت ..

عادل : (**ينظر إلى ساعته**) لا بأس يا عبد الرءوف .. ما زال عندنا متسع من الوقت .. ماذا تريد يا أستاذ عاطف ؟ قل ما عندك ونحن نسمع لك ..

عاطف : تكلمى أنت يا فوزية ..

فوزية : عنده قصص أخرى عرضها على الناشرين فلم يقبل أحد منهم أن ينشرها له وحاول إقناعهم بأنه كاتب قصة الجنة البائسة فكذبوه و لم يصدقوه .

عبد الرءوف: سبحان الله وما ذنب ضياء فى ذلك ؟ لقد طلبتم منه أن يعلن اعترافه فى الصحف فأجابكم إلى طلبكم .

فوزية : هذه الصحف حملها عاطف إليهم .. وأطلعهم عليها فأصروا على تكذيبه ..

عاطف : (**فيما يشبه البكاء**) الكلاب .. الخنازير .. أتدرون ماذا

قالوا ؟ قالوا إن المؤلف المليونير الذى هو ضياء وصفى أراد أن يرأف بحال عديله الفقير الذى هو أنا فتصدق علىّ بشهرته الأدبية ليفتح لى باب الارتزاق من الأدب .. تصوروا يا ناس .. كيف تقلب الحقائق !.

راضية : صحيح .. لك حق أن تتألم يا أستاذ عاطف .. جماعة ما عندهم إنسانية ..

عاطف : (**يغريه هذا العطف بالمضى فى الحديث**) ثم قلت لهم : طيب انظروا فى هذه القصص فإذا أعجبتكم فانشروهـا وأطلقوا على مؤلفها أى اسم تريدون ، فكان جوابهم : ما عندنا وقت نضيعه فى قراءة قصص الناشئين .. تصوروا .. مؤلف الجنة البائسة التى هزت الدنيا كلها ما زال عندهم من الناشئين .

عبد الرءوف: وراءنا الحفلة يا عاطف فقل لنا باختصار ماذا تريد ؟

عاطف : (**محتدا عليه**) اسكت أنت .. أنا لا أريد شيئا منك ..

عبد الرءوف: طيب اجلس .. تكلم وأنت جالس ..

عاطف : (**يزداد حدة**) قلت لك اسكت ..

عبد الرءوف: سكت يا سيدى ..

ضياء : (**فى لطف**) ماذا أستطيع أن أصنع لك يا أخى ؟

عاطف : تكلمى يا فوزية ..

فوزية : إنك قد قضيت على حياته الأدبية لما نسبت إلى نفسك قصته

الجنة البائسة .. فعليك أن تشترى اليوم بقيـة قصصه وتنشرها باسمكَ كما فعلت فى القصة الأولى وبنفس الاتفاق ..

عاطف : (**مكملا لحديثها**) فى هذا يا جماعة غبن كبير علىّ لا يمكن أن يقدر بثمن .. ولكن ماذا أصنع ؟ مضطر .

ضياء : يؤسفنى أن هذا ليس فى وسعى الآن أن أصنعه .

فوزية : لماذا ؟ أنت غنى وهذه مبالغ يسيرة لا تؤثر فى ثروتك ..

ضياء : هذه الثروة أصبحت الآن فى خدمة المشروع .. والمشروع سيتسع على الدوام ويحتاج إلى أموال جديدة فكيف أصرف المال فى طبع قصص أنسبها إلى نفسى ؟

عاطف : دعنى من هذه الأعذار الكاذبة.. قل إنك استغنيت عنى اليوم بعد ما استخدمتنى آلة فى يدك لإثبات أنك تستحق الوصية التى أوصت بها جدتك.. هذه هى الحقيقة .. ولكن حذار يا أستاذ ضياء!.. هذا التركى سيبطل الوصية، وينتزع الميراث من يدك وسأكون أنا أول شاهد عليك!.

عادل : شهادتك لن تضره شيئا يا أستاذ عاطف لأنه قد اعترف على نفسه فى الصحف بما تريد أن تثبته عليه ..

عبد الرءوف: وهذا الاعتراف كان بطلبك أنت فماذا تريد منه بعد ؟.

عاطف : (**يصيح فى وجهه مهددا**) اسكت أنت .. أنت السبب فى كل ما أصابنى من سوء .

عبد الرءوف: طالبنى أنا إذن بالتعويض واترك الأستاذ ضياء لحاله ..

فوزية : وبعد يا عبد الرءوف ؟ لا نلقى عونا منك ولا نكفى شر لسانك ؟

عبد الرءوف: الحفلة يا ناس .. ستفوتنا الحفلة ..

عاطف : الحفلة .. الحفلة .. ملعون أبو الحفلة ..

عادل : اسمعوا يا جماعة .. عندى اقتراح أرجو أن يحوز قبول الطرفين ..

الجميع : ما هو ؟

عادل : يتكفل ضياء بعرض القصص على الناشرين كأنها من تأليفه هو دون أن يدفع للأستاذ عاطف شيئا من جيبه .. و ..

عاطف : ما شاء الله يأخذ الشهرة الأدبية بغير ثمن ؟

عادل : انتظر حتى أتم حديثى .. سيكون لك يا أستاذ عاطف كل الريع الذى يجىء من هذه القصص وليس لضياء شىء منه ..

عاطف : المجد الأدبى أهم من الربح المادى ..

عادل : هذا المجد الأدبى لا قيمة له عند ضياء فهو فى شغل شاغل عنه بمشروعه الإصلاحى الكبير .

عاطف : ليضيف مجدى إلى مجده ويتركنى أعيش طول عمرى نكرة ..

عادل : أنت اليوم محتاج إلى اسمه يا أستاذ عاطف لتروج به كتبك وليس هو بمحتاج إليك .

عاطف : لكن اسمه هذا لم يشتهر فى عالم الأدب إلا بكتابى أنا .. بقصتى بتأليفى ..

عبد الرءوف: أوه .. قد طلبت منه أن يعلن هذه الحقيقة فأعلنها فى جميع الصحف فليس لك عنده شيء ..

عاطف : (**يستشيط غضبا**) اسكت .. أنا لا أريد كلامك .

عادل : هذا الاقتراح إنما هو لمصلحتك أنت يا أستاذ عاطف فإن كنت لا تريد أن تقبله فائذن لنا الآن لنذهب إلى الحفلة فقد أزف موعدها حقا ..

(**ينظر فى ساعته ويتهيأ للنهوض**) ..

عبد الرءوف: ستفوتنا والله .. أمامنا ساعة كاملة فى الطريق .

آمال : (**تنهض**) لحظة يا عمى .. سأغير فستانى وأعود فى الحال .. (**لراضية**) قومى يا ماما لنأخذك معنا ..

راضية : لا يابنتى .. روحى أنت معهم .. أنا لا أحب الحفلات ..

(**تخرج آمال منطلقة**)

فوزية : (**التى كانت تتهامس مع زوجها**) طيب يا أستاذ عادل .. قبلنا اقتراحك ..

عاطف : لكن يا فوزية ..

فوزية : (**بصرامة وقسوة**) اسكت أنت ولا كلمة !.

عادل : موافق يا ضياء ؟

ضياء : أنا فى الواقع مشغول يا بابا وما عندى وقت .



راضية : عيب يا ولدى .. الأستاذ عاطف عديلك ويجب أن تساعده ..

عبد الرءوف: وافق يا ضياء .. وأمرك إلى الله ..

(تعود آمال وقد ارتدت ثياب الخروج)

ضياء : طيب يا بابا .. أنا موافق ..

عادل : مبارك يا أستاذ عاطف ..

عاطف : **(كالمذهول طول هذه المدة لا يجيب)** ..؟

آمال : اتفقتم الحمد لله .. هيا يا جماعة ..

(يتحرك الجميع للخروج)

راضية : فوزية يا بنتى لم لا تذهبين معهم أنت وزوجك ؟

آمال : صحيح .. تعالى يا فوزية معنا ..

فوزية : **(يبدو على وجهها الارتياح)** لكن ..

آمال : عندنا متسع .. سيارتنا وسيارة عمى وعادل ..

ضياء : **(يتقدم القوم)** أهلا وسهلا .. تفضل يا أستاذ عاطف ..

(يخرجون مسرعين وراضية تودعهم عند مدخل الفراندة حتى لا يبقى غير عاطف يتلفت فى ذهول نحو باب المكتبة وفوزية تدفعه دفعا ..)

راضية : نسيت حاجة يا أستاذ عاطف ؟

فوزية : نسى عقله يا راضية هانم .. فى المكتبة ..

راضية : **(تضحك)** تحت تصرفك يا أستاذ عاطف .. فى كل

وقت .. مع السلامة .

فوزية : شكرا يا راضية هانم ..

راضية : (**تقع عينها على اللافتة**) الله .. وهذا اللوح الذى هو حامله أينوى أن يذهب به هكذا إلى الحفلة ؟ اخلعه يا أستاذ عاطف لئلا تضحك الناس عليك ..

فوزية : ارمه يا عاطف ..

عاطف : (**يتمسك به**) خليه يا فوزية ..

فوزية : (**تشد اللوح منه**) أتريد أن تضحك الناس علينا ؟

(**ترمى به على الأرض بقوة فيتحطم**)

عاطف : حطمته يا فوزية .. من أين نعمل غيره ؟

فوزية : أتريد بعد أن تعمل غيره ؟

راضية : لا يا أستاذ عاطف .. هذا لا يليق بمقامك .. هذا يضحك الناس عليك ويجعلهم لا يحترمونك .

فوزية : طيب والله ودينى إن علقته مرة أخرى على صدرك لسوف أدشدشه على دماغك ..

عاطف : (**يضع يده على رأسه فى استكانة**) طيب يا فوزية .

(**تسمع أبواق السيارات من الخارج**)

فوزية : (**تدفعه أمامها بقوة**) الجماعة ينادوننا .. تحرك يا لوح !

راضية : (**تضحك**) مع السلامة ..

(**ستار**)

المشهد الثانى

بعد مرور عام على حوادث المشهد السابق .
(الوقت ضحى)
يرفع الستار عن نامق ونازلى يظهران فى الفراندة وقد ارتديا ملابس الخروج وهما يتلفتان كأنما يبحثان عن أحد من أهل القصر ثم يدخلان الأنتريه وتلقى نازلى نظرة على هندامها فى المرآة .

نامق : ولا واحدا من أهل المكان نحييه تحية الصباح ..

نازلى : وفر تحيتك .. إنهم يتجنبون لقاءنا عمدا منذ خسروا القضية وكسبناها نحن ..

نامق : يريدون أن يضايقونى لأعود إلى إسطنبول وأترك لهم حقى ، ولهذا استأنفوا ولكنا لن نعود إلى إسطنبول إلا بالميراث معنا ولو أقمنا هنا عشرين سنة ..

نازلى : هيا بنا إذن قبل أن يشتد حر الشمس ..

نامق : يجب يا نازلى أن أصبح أولا على راضية هانم ..

نازلى : راضية هانم ؟!

نامق : لأخبرها بأننا سنخرج لزيارة سيدنا الحسين اليوم ..

نازلى : (**فى لهجة انتصار**) قد أخبرتها أنا بذلك ليلة أمس !

نامق : (**فى تخاذل وخيبة أمل**) إذن فهيا بنا .. سندعو الله عند الضريح الطاهر أن ينصرنا فى الاستئناف أيضا كما نصرنا من قبل ..

(يدخل ضياء الصبى متوجها نحو المكتبة فيعترضانه ليداعباه ولكنه يعرض عنهما)

نازلى : تعال يا حبيبى سلم على جدك .

نامق : وعلى جدتك ..

ضياء : (**يقبله نامق فيتملص منه ويمسح عن وجهه أثر القبلة بطرف كمه**) .. لا تقبلنى قبّل نعجتك يا خروف .. (**ينطلق خارجا من باب المكتبة**) .

نازلى : (**غاضبة**) أدبسيس ..

نامق : (**غاضبا**) أدبسيس.. حتى هذا الصبى الصغير يكرهنا ويحقد علينا؟.

نازلى : هم الذين علموه ..

(يخرجان)

آمال : (**تنظر إلى حيث خرجا**) الحمد لله .. متى يا رب يخرجان إلى غير رجعة ؟.

(تتوجه نحو المكتبة على أطراف قدميها .. يظهر ضياء من باب المكتبة فيحاول أن يهرب منها ولكنها تمسك بتلابيبه وتحاول أن تنتزع الكتاب الذى فى يده ..)

ضياء : (**يصيح**) سيبينى يا ماما سيبينى .

آمال : هات الكتاب الذى معك ..

ضياء : (**يقاوم بشدة**) لا .. لن تأخذيه منى .

آمال : يا حبيبى اسمع الكلام .. ذاكر أولا فى دروسك وبعد ما تنجح فى الامتحان فالمكتبة قدامك تقرأ ما تشاء من هذه الكتب ..

ضياء : طيب ما دام كدا والله ما أنا مذاكر ولا كلمة .

(تظهر راضية فى الفراندة)

راضية : ماذا جرى يا أولاد ؟

ضياء : خلصينى يا جدتى .. ماما تريد أن تخطف الكتاب منى ..

راضية : (**تدخل مسرعة فتخلصه من قبضة آمال**) اتركيه يا آمال .. لا شأن لك به ..

آمال : سوف يرسب فى الامتحان يا ماما ..

ضياء : أبدا .. سأطلع الأول .. لا أحد فى الفصل قرأ كتابا واحدا مما قرأت .

راضية : صحيح ؟ طيب يا حبيبى هات بوسة (**تقبله**) أرنى ما هذا الكتاب الذى اخترته ؟

ضياء : (**فى زهو**) كتاب العبرات يا جدتى للمنفلوطى ..

راضية : (**تقلب الكتاب فى يدها**) لكن هذا الكتاب كبير عليك .. لماذا لا تقرأ فى قصص الأطفال كما قال لك أبوك ؟

ضياء : قد قرأتها يا جدتى ..

راضية : كلها ؟

ضياء : من زمان .. وقرأت بعدها ما جدولين ، وفى سبيل التاج ..

المنفلوطى هذا يا جدتى كاتب عظيم ..

راضية : طيب اجلس قليلا لتحكى لى شيئا من الذى قرأته .

ضياء : الآن ؟ لا يا جدتى .. بالليل عندما ننام (**يخرج منطلقا**) .

آمال : ستفسدينه أنت يا ماما بهذا التدليل ..

راضية : اسكتى يا بنتى .. هذا على الأقل خير من لعبه طول النهار فى الشارع (**تنظر إلى الصورة المعلقة لجلفدان**) آه يا ليت للمرحومة أمى عينا تراه !.. إذن لطارت به من الفرح !.

آمال : الله يرحمها .. ماتت وخلفت لنا هذه المتاعب .. أستغفر الله العظيم .. أكان من الضرورى يا ربى أن تضع هذا الشرط السخيف فى وصيتها لضياء ؟

راضية : لا بأس يا بنتى .. ربنا لم يرد لضياء أن يستحق هذه الوصية ..

آمال : ماذا تقولين يا ماما ؟ القضية لم تنته بعد .. لقد استأنفها عمى عادل وسيكسبها إن شاء الله فى الاستئناف ..

راضية : ربنا يفعل يا بنتى ما فيه الخير ..

آمال : كارثة كبيرة يا ماما لو خسرنا القضية ..

راضية : لم يا بنتى؟ الخير كثير ولله الحمد.. وأنا وضياء ابنى شىء واحد.. ..

آمال : المشروع يا ماما .. المشروع الذى قالت عنه الصحف إنه أعظم مشروع تعاونى كيف يجىء هذا الرجل من إسطنبول ليسحب نصف المال الذى يعتمد عليه هذا المشروع ؟

راضية : إن كان ربنا راضيا عن هذا المشروع فسيهيئ الأسباب لبقائه ونموه .

آمال : كلامك هذا يقتلنى يا ماما .. دائما تتحدثين عن المشروع كما لو أن أمره لا يعنيك فى شيء ..

راضية : ماذا تريد منى أن أصنع يا آمال ؟

آمال : قد أتم ابنك إنشاء ثلاث قرى نموذجية حتى الآن وآلاف الناس ذهبوا لرؤيتها من كل مكان ولم تزورى ولا واحدة منها حتى اليوم .

راضية : يكفينى يا بنتى ما أسمع منكم .. وما أقرأ عنها فى الصحف .

آمال : السماع يا ماما غير المشاهدة .. أريد أن تشاهدى الفلاحين هناك كيف يحبون ضياء إلى حد العبادة وكيف يدعون له بطول العمر .. والفلاحات يا ماما أريد أن تريهن وقد تبارين فى تنظيف بيوتهن وأولادهن .. أتذكرين يا ماما قرية كفر حليمة المجاورة لعزبتنا ؟ لن تعرفيها لو زرتها اليوم .. لم تعد تلك القرية القذرة الضيقة . لقد تبدل فيها كل شيء .. أصبحت شيئا آخر .. أصبحت جنة ..

راضية : طيب .. طيب .. ثقى أنى سأزورها قريبا ..

آمال : متى ؟

راضية : (**تضحك**) يوم أعود لعمك عادل .. هه .. رضيت الآن يا بنتى ؟

آمال : طيب ومتى تعودين يا ماما إليه ؟ هذه هى المشكلة .

راضية : قريبا إن شاء الله .. ربنا يهيئ ما فيه الخير يا بنتى ..

(يدخل ضياء مهرولا فرحا وفى يده جواب يلوح به)

ضياء : هنئينى يا ماما !. هنئينى يا آمال !. عندى بشرى عظيمة ..

آمال : كسبت القضية فى الاستئناف ؟

ضياء : أوه ! هذه لا يزال أمامها وقت طويل .. بشرى أعظم من هذه .

آمال : ما هى إذن ؟

راضية : خير يا ولدى ؟

ضياء : الدولة اعتمدت المشروع وجعلته تحت إشرافها ..

(تخفان لعناقه فيضمهما بين ذراعيه فى وقت واحد)

راضية : الحمد لله يا ولدى .. لم تعد بحاجة الآن إلى مال الوصية .

ضياء : الحمد لله .. لا خوف على المشروع بعد اليوم ..

آمال : (**تخطف الجواب منه فتتفحصه**) صحيح يا ماما .. قرار جمهورى .

ضياء : (**يستعيد منها الجواب**) حسبك الله يا آمال .. أكنت تظنين أننى أكذب ؟.

آمال : (**تنظر ضاحكة إلى راضية**) السماع شىء والمشاهدة شىء آخر ..

راضية : مفهوم يا بنتى مفهوم ..

آمال : يا سلام يا ماما لو ربنا تمم الفرحة وانزاح هذا الضيف الثقيل .. له الآن أكثر من سنة وهو جاثم على صدورنا مثل الكابوس ..

راضية : صه يا بنتى .. ما ذنبه هو ؟ القضية هى التى حبسته عندنا ثم لما

كسبها استأنفنا لنحبسه مدة أطول ..

آمال : عديم الذوق .. كان عليه أن يفارقنا بعد ما خاصمنا وينزل فى فندق من الفنادق ..

راضية : امرأته يا بنتى لا تنزل فى الفنادق ..

آمال : هذه حجة يضحك بها عليكم لئلا يصرف مليما من جيبه ..

ضياء : (**فى لهجة العتاب الجميل**) حتى رسوم الدعوى يا ماما أبى إلا أن يطلبها منك أنت ..

راضية : كلا يا ضياء هو ما طلبها منى .. أنا التى أمرت أن تكون على حسابى ..

ضياء : النتيجة يا ماما واحدة .

(**يدخل عادل**)

عادل : السلام عليكم ..

راضية : وعليكم السلام ..

آمال : أهلا عمى .

ضياء : أهلا بابا .. (**يتصافحون**)

آمال : عندنا بشرى عظيمة يا عمى ..

ضياء : أين كنت يا بابا ؟ طلبتك بالتليفون فلم أجدك لا فى المكتب ولا فى البيت ..

عادل : (**ينظر إلى راضية**) خير إن شاء الله ..

راضية : (**تخفض بصرها**) ألا تذكر له البشرى أولا يا ضياء ؟

آمال : (**كأنها تريد أن تسبق زوجها فى إعلان البشرى**) صدر قرار جمهورى يا عمى باعتماد الدولة للمشروع والإشراف غليه .. أعطه الخطاب يا ضياء ..

ضياء : تفضل يا بابا .. (**يناوله الخطاب فيتصفحه عادل**)

(**يجلس الجميع**)

آمال : ما رأيك يا عمى ؟

عادل : حقا بشرى عظيمة .. (**ينظر إلى راضية**) ولكنى كنت أظنها أعظم !

آمال : البشرى التى فى بالك يا عمى مضمونة وفى حكم المنتهية ..

ضياء : (**لآمال**) يا محامية !

راضية : بس يا أولاد .. عيب ..

عادل : طيب أنا عندى لكم بشرى أروع وأعظم ..

آمال : كسبنا القضية يا عمى ؟

عادل : تقريبا ..

ضياء : غير ممكن يا بابا .. كيف ؟

عادل : سنكسبها الآن بغير حاجة إلى الاستئناف .

آمال : بغير حاجة إلى الاستئناف !؟ أنت مدهش يا عمى . أكبر محام فى الشرق بل فى الدنيا كلها ..

عادل : لا يابنتى لو كان عمك كما تزعمين لا ستطاع أن يقنع القضاء فى هذا البلد بأن الغاية مقدمة على الوسيلة وأن الذى يرفع مستوى

الفلاحين بالعمل المثمر أنفع للفلاحين وللبلد من الذى يكتب عنهم القصص والروايات .. (**ينساق فى كلامه كأنه يترافع فى المحكمة**) وأن الجانب الوطنى والجانب الإنسانى ينبغى أن يكون لهما اعتبار فى القضية ولا سيما فى هذا العهد الذى قلب المقاييس العتيقة البالية رأسا على عقب ووضع أسسا جديدة فى تغليب مصلحة المجموع على مصلحة الفرد .. أليس عجبا من العجب أن يعمل القضاء على خذلان هذا المشروع بينما تعترف به الدولة وتتبناه وتشترك فى تمويله ؟ (**ينتبه من استغراقه**) معذرة يا أولادى .. يظهر أننى ظننت نفسى فى المحكمة .. ماذا كنا نقول ؟.

ضياء : قلت إننا سنكسبها بغير حاجة إلى الاستئناف .. كيف ذلك يا بابا ؟.

عادل : (**ينظر إلى ضياء ضاحكا كأنه يختبر ذكاءه**) جئت الساعة يا ضياء من المطار الدولى على التو ..

(**تتعجب آمال وراضية**)

ضياء : (**فى فرح**) هيه فهمت يا بابا .. وكيلك الذى بعثته إلى إسطنبول .

عادل : مضبوط ..

ضياء : عثر يا بابا على شىء مهم ؟

عادل : عاد من إسطنبول بهذه الوثيقة الرسمية (**يفتح حقيبته ويخرج**

الوثيقة ويناولها لضياء فينتحى بها ضياء جانبا ليتصفحها فى هدوء)

آمال : ماذا فى الوثيقة ؟

ضياء : انتظرى يا آمال ..

آمال : (**لا تستطيع أن تنتظر**) ماذا فيها يا عمى ؟

عادل : فيها ما يثبت أن السيد نامق هذا ليس ابن شقيق جلفدان هانم كما يزعم بل هو ابن شقيقتها كهرمان هانم ..

راضية : أليس والده الحاج غازى ؟.

عادل : الحاج غازى مات دون عقب ..

راضية : ها .. تذكرت الآن ..

آمال : (**فى لهف**) ماذا تذكرت يا ماما ؟

راضية : سألته ذات يوم عن كهرمان هانم فقال إنها أمه ولما أبديت له دهشتى استدرك فقال إنها أمه من الرضاعة ..

عادل : بل هى أمه التى ولدته وهو ابنها الوحيد وليس لها و لد سواه .

آمال : هل معنى هذا يا عمى أنه لا يرث ؟.

عادل : أجل يا بنتى .. ابن الأخت لا يرث ..

آمال : الحمد لله يا ما أنت كريم يا رب ..

ضياء : (**يعود إلى الجماعة**) عظيم يا بابا .. عظيم ..

راضية : وما العمل الآن ؟

عادل : أحضروه الساعة لنبشره بالوثيقة ..

راضية : غير موجود الآن ..

عادل : (**فى ارتياع**) أين ذهب ؟ يجب أن نخبره فى الحال .

آمال : خرج هو وامرأته لزيارة سيدنا الحسين .. قال !

ضياء : يزور فى أوراق رسمية ويزور سيدنا الحسين ؟!

راضية : شيء لله يا ابن بنت النبى ..

آمال : جاءت على دماغه ! ابن بنت النبى لا يرضى عن غشاش مزور مثله ..

راضية : (**تنظر إلى الفراندة**) صه يا بنى .. هو ذا قد جاء ..

(**يظهر نامق ونازلى فى الفراندة**)

عادل : (**بصوت خافض**) الحقه يا ضياء .. يجب إبلاغه الساعة فى الحال .

راضية : دعوه أولا يخلع ثيابه ..

ضياء : لا والله لا أدعه يخلع ثيابه .. (**ينطلق ضياء نحوه ثم يعود به وخلفهما نازلى**)

نامق : نحن كنا فى زيارة سيدنا الحسين ..

عادل : رضى الله عنه ..

نامق : ودعونا لك هناك يا راضية هانم ..

آمال : راضية هانم وحدها ؟

نازلى : بل دعونا للجميع .. دعونا لكم جميعا ..

ضياء : دعوت لى أنا يا سيد نامق ؟

نامق : (**فى غير ارتياح**) نعم انت ضمن الجميع ..

ضياء : فقد استجاب الله دعاءك يا سيد نامق .. تفضل اجلس ..

نامق : (**فى ارتياب**) سنخلع ثيابنا أولا ..

عادل : (**فى صرامة**) بل اجلس يا سيد نامق .. عندى أخبار هامة وليس فى الوقت متسع ..

(**يجلس نامق وقد ازداد ارتيابه**)

عادل : بالاختصار يا سيد نامق قد ثبت عندنا أنك زورت فى أوراقك الرسمية لتستولى على ما ليس من حقك فى ميراث جلفدان هانم ..

نامق : (**ثائرا**) ماذا تقول ؟ هذا كذب .. هذا بهتان ..

عادل : أنت لست ابن غازى .. انت ابن كهرمان هانم ..

نامق : (**يصفر وجهه ويتلون وجه نازلى**) بل تريدون أن تأكلوا حقى !.

عادل : انظر إلى هذه الوثيقة الرسمية التى استخرجها وكيلى من بلدية إسطنبول ..

نامق : (**ينظر فى الوثيقة وقد اضطرب كل عضو فيه**) لكن ..

عادل : قد حجزنا لك ولزوجتك مكانين فى الطائرة المسافرة إلى إسطنبول الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم ..

نامق : (**منهارا**) الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم ؟

عادل : إن فاتتكما هذه الطائرة فسيكون مبيتك الليلة فى السجن لتقضى فيه مدة عقوبتك .. خذ تذكرتى الطائرة .. (**يناوله تذكرتين**)

نامق : لكن كيف نذهب إلى المطار ؟

عادل : سنبعث معكما من يوصلكما إلى المطار .. هيا أسرعا الآن رتبا حقائبكما (**ينهضان ذليلين**) ساعدهما يا ضياء وأنت يا آمال ..

نازلى : لكنا ما تغدينا بعد ..

عادل : غداؤكما ينتظركما فى الطائرة .. غداء فاخر فى الدرجة الأولى ..

(يخرجان ويخرج خلفهما ضياء وآمال)

عادل : (**لراضية**) ادعى عبد الشكور إن سمحت ليقوم بتوصيلهما ..

(تضغط راضية على الجرس فيدخل عثمان)

راضية : مر بإعداد السيارة يا عثمان وادع عبد الشكور ليحضر فى الحال ..

عثمان : حاضر يا ستى هانم (**يخرج منطلقا**)

راضية : مساكين .. قسوة والله .. منتهى القسوة ..

عادل : بالعكس يا راضية .. راعينا واجب القرابة والإنسانية .. لو بقى يوما واحدا فى البلد لوجب علينا تسليمه إلى النيابة ولكان مثواه السجن ..

(يدخل عاطف وفوزية)

راضية : أهلا بالأستاذ عاطف .. أهلا بالست فوزية ..

(تصافحهما ويصافحهما عادل)

عادل : تفضل يا أستاذ ..

راضية : تفضلى يا بنتى ..

(يجلس عاطف وفوزية)

فوزية : (**فى لهجة اعتذار**) لعلنا جئنا فى غير وقت الزيارة ولكن عاطف يقول إنه على موعد مع الأستاذ ضياء ..

راضية : أهلا وسهلا البيت بيتكم فى كل وقت ..

عاطف : هو غير موجود يا ستى هانم ؟.

راضية : موجود يا أستاذ عاطف .. سيحضر حالا ..

(**يدخل عبد الشكور**)

عبد الشكور : طلبتنى يا ستى هانم ؟

راضية : نعم .. ستقوم أنت بتوصيل السيد نامق وزوجته إلى المطار ..

عبد الشكور : (**فى دهش يحاول كتمه**) متى يا ستى هانم ؟

راضية : الآن ..

(**يدخل نامق ونازلى يحملان بعض الحقائب وخلفهما ضياء يحمل الحقيبة الكبرى وآمال**)

نامق : (**يضع حقيبته على الأرض ويقترب من عبد الشكور**) أعطنى النقود التى أخذتها منى ..

عبد الشكور : (**مضطربا**) أى نقود يا سيد نامق ؟

نامق : أى نقود ؟ المائة جنيه التى أخذتها من حساب الرسوم والأتعاب .

عبد الشكور : (**متجلدا**) هذه من نقود السيدة راضية هانم سأعيدها إلى حسابها .

نامق : إلى حسابها أم إلى جيبك يا لص ؟ (**يمسك بتلابيبه**) أعطنيها الآن فهى من النقود التى تبرعت لى بها من أجل رسوم القضية وأتعاب المحاماة .

عبد الشكور : لا تصدقيه يا ستى هانم .. إنه يحقد على لأنه وجدنى شديدا عليه .

نامق : تكذبنى أمامها يا لص ؟ (**يخرج من جيبه ورقة**) خذى يا راضية هانم هذا الصك الذى كتبه على بعشرة آلاف جنيه يقبضها منى حينما أكسب القضية .

(يتأمل ضياء وعادل وآمال فى الصك الذى بيد راضية وهم مدهوشون)

راضية : كذا يا عم عبد الشكور ؟ بعد هذه العشرة الطويلة تخون العيش والملح ؟

عبد الشكور : إن أمرت يا ستى هانم فسأدفع له المائة جنيه .

راضية : (**فى غضب**) كلا .. خلها لك .. من المكافأة التى ستصرف لك ..

عبد الشكور : (**فى أسى**) المكافأة ؟

راضية : نعم .. اعتبر نفسك مفصولا من اليوم .. ولولا خاطر عيوشة ما كنت تستحق أى مكافأة .. (**لضياء**) أعط السيد نامق مائة جنيه يا ضياء .

ضياء : (**يفتح محفظة نقوده ويدفع له المبلغ**) تفضل يا سيدى ..

نامق : (**يأخذ المبلغ**) شكرا يا راضية هانم .

عادل : هيا يا جماعة .. وقت السفر أزف ..

راضية : (**تنادى**) عثمان .. عثمان .

عثمان : (**يدخل**) نعم يا ستى هانم ..

راضية : قم أنت بتوصيل السيد نامق وزوجته إلى المطار ..

عثمان : حاضر يا ستى هانم (**يكلمه ضياء سرا كأنه يشرح له ما يجب عمله**) .

(**ينسل عبد الشكور خارجا فى خزى وهوان**)

عاطف : (**ينهض فجأة ويقترب من نامق**) مسافر إلى إسطنبول ؟

نامق : نعم ..

عاطف : خذنى معك وأنقذنى من هذا البلد الذى لا يعرف قدر الأدب ولا الأدباء .

ضياء : (**يضحك**) أنت لا تعرف التركية يا أستاذ عاطف ..

عاطف : سأتعلمها .. سأتعلم أى لغة ولو لغة القرود ..

نامق : (**غاضبا**) ؟ أدبسيس .. نحن قرود عندك ؟

عاطف : العفو لم أقصد هذا .. لا بد أن للأدب قيمة عندكم هناك ..

نامق : (**ينظر إلى الصورة المعلقة**) الأدب .. ملعونة أم الأدب .. كل المصائب من الأدب ..

عاطف : (**يتراجع وهو يتمتم فى أسى**) حتى فى بلادكم أنتم ؟!

(يتحرك الراحلان للخروج وراضية تشيعهما إلى الفراندة..)

راضية : مع سلامة الله ..

نامق : (**مودعا**) راضية هانم .. تشكراتنا .. لك أنت .. أنت حقا من أسرتنا .. هانم أصيلة تعرفين الواجب .. أما غيرك فبراءة منهم .. ليسوا منا ولسنا منهم .. كلام ممنوع .. اتصال مقطوع فى الدنيا والآخرة ..

(**يخرج وتخرج خلفه نازلى وعثمان**)

(**كان ضياء وعادل وآمال يغالبون الضحك فلما خرج هؤلاء انفجروا ضاحكين**)

عادل : (**بعد انقطاع الضحك**) ما زلت غير راض يا أستاذ عاطف ؟

عاطف : معلوم .. لا يرضى بهذا الوضع فنان له كرامة ..

ضياء : رويدك يا أستاذ عاطف .. ماذا قررت الآن فيما عرضه المنتج السينمائى ؟ سيدفع لك ألف جنيه ..

عاطف : (**فى ثورة مكبوتة**) يدفع لى أم يدفع لك ؟

ضياء : يدفع لى وأنا أدفع لك كالعادة .

عاطف : كلا .. لا أقبل إلا إذا ذكر اسمى على الشاشة .

ضياء : أقبل يا أستاذ عاطف لعله حين تنجح هذه القصة ينتج بعدها قصتك الثانية (**موتى بلا أكفان**) .

عاطف : (**ثائرا**) كلا أتريد أن تسرق اسمى على الشاشة أيضا كما سرقته فى الكتب ؟.

(يدخل عبد الرءوف وإذ يراهم منهمكين فى متابعة الحوار الدائر بين ضياء وعاطف يقف بعيدا عنهم يستمع ولكن تلحظه آمال فتنسل إليه وينتحيان جانبا يتهامسان كأنها تقص عليه خلاصة ما حدث .. وبين حين وآخر يلتفتان إلى ما يدور فى المجلس ..)

فوزية : دعك منه يا أستاذ ضياء.. اتفق مع المنتج السينمائى ولا تبال به..

عاطف : اسكتى أنت يا فوزية .. الجنة البائسة .. من تأليفى أنا لا من تأليفك ..

ضياء : لا بأس .. سنؤجل هذه المسألة إلى وقت آخر .. أين القصة الثالثة التى وعدتنى بها ؟ هل أحضرتها لأسلمها إلى الناشر قبل أن تشغلنى ظروف العمل ؟

فوزية : سلمها له يا عاطف ..

عاطف : (**فى تشف وسخرية**) تفضل .. خذ (**يناوله مجلدا فى يده**) .

ضياء : (**يفتح المجلد ليلقى نظرة عليه**) ما هذا ؟ هذا ورق أبيض خال من الكتابة .

عاطف : لتسوده أنت بعبقريتك !

فوزية : (**ثائرة فى وجهه**) عاطف .. ما هذا الذى صنعت ؟ أين القصة التى كتبتها ؟

عاطف : ما كتبت شيئا ..

فوزية : يا خراب بيتى .. ومئات السجائر التى حرقتها وفلوس القهوة التى صرفتها هل راحت كلها على فاشوش ؟ أكنت تخدعنى طول هذه المدة وتوهمنى أنك تكتب القصة ؟ ماذا كنت تصنع فى القهوة ؟ تلعب طاولة ؟

عاطف : كتبت القصة ولكنى قطعتها ومزقتها ..

فوزية : قطعت جثتك الكلاب .. من أين إذن نعيش ؟ هل لك مورد آخر يا رجل ؟

عاطف : أنت التى حملتنى على الاستقالة من وظيفتى فلا تلومى إلا نفسك ..

فوزية : وظيفتك ؟ اسم الله عليها .. كاتب أرشيف فى الدرجة الثامنة ..

عاطف : كانوا سيرقوننى إلى السابعة ..

فوزية : افرض .. كم كنت تأخذ فى السابعة أو حتى فى السادسة ؟ ذى الألف جنيه التى رفضتها تعدل مرتبك طول العمر يا كافر النعمة يا وجه النحس ..

عاطف : (ثائرا) اسكتى يا امرأة .. لن أكتب لغيرى بعد اليوم ..

فوزية : من قال إنك تكتب لغيرك ؟ أنت الذى تقبض الثمن .

عاطف : لتصرفيه أنت على فساتينك وأحذيتك .. والبرنيطة .. صارت لك برنيطة !

فوزية : أنت ملزم .. ألست أنا امرأتك ؟

عاطف : اخرسى .. لا أرضى بعد اليوم أن أكون الدجاجة التى تبيض لك الذهب .. أنا إنسان .. أنا فنان .. لن أدع غيرى يسرق فنى ليملأ بطنك من ثمنه ..

فوزية : أنت مجنون ..

عاطف : اخرسى .. أنت طالق (**يدفعها بشدة فتقع على الأرض**) طالق .. طالق ..

(**يريد أن ينقض عليها فيثب الحاضرون ليحولوا دون ذلك ، فينظر إليهم واحدا واحدا بعيون زائغة كأنما قد فقد عقله تماما**) أنت أيضا يا ضياء طالق .. وأنت يا عبد الرءوف بالثلاث وأنت يا آمـال .. وأنت .. وأنت .. وأنت .. كلكم .. كلكم طالق بالثلاث ..

(**يركل بعض الأمتعة بقدميه**)

عبد الرءوف : قد جن الرجل يا جماعة .. مؤكد ..

(**تتراجع النسوة خوفا من بطش عاطف ويدخل ضياء الصغير فينضم إليهن**)

عاطف : (**ينظر إلى الصورة المعلقة لجلفدان**) وأنت أيضا يا عجوز الغابرين أنت طالق إلى يوم الدين .. فلسوسك كانت السبب .. أردت أن تشترى بها كل شيء حتى الأدب والفن وسائر القيم .. أنشأت هذه المكتبة لتضللى بها الناس ..

(**يقلد صوتها**) يا أستاذ عاطف المكتبة تحت تصرفك فى كل وقت .. يا نصابة .. سأريك الآن ماذا أصنع .. (**ينطلق كالسهم إلى داخل المكتبة**) .

الصبى : (**يصيح**) سأحوش هذا المجنون .. ماذا يريد أن يفعل بالمكتبة ؟.. (**يحاول أن يلحق بعاطف فتمسكه النسوة**) دعونى .. دعونى ..

النسوة : صه .. سيقتلك يا مجنون إن اقتربت منه ..

عاطف : (**يعود حاملا عددا من الكتب فيقذف بها على الصورة المعلقة وهو يصيح**) : خذى يا نصابة .. خذى .. خذى .. خذى .. يسقط الأدب ! يسقط الفن ! يسقط رأس المال ! يسقط النصب والاحتيال ..

(**يحاول الرجال الثلاثة أن يقبضوا عليه ولكنه يتملص منهم ويمرق إلى المكتبة ويعود بكتب جديدة ليقذف بها على هذا النحو ويتملص الصبى من أيدى النسوة فيلتقط الكتب المتناثرة ويحملها بعناية إلى ركن خلف النسوة ..**)

(**يهجم عبد الرءوف على عاطف فيضمه بين ذراعيه القويتين**)

عبد الرءوف : إياك أن تتحرك .. هاتوا حبلا لأكتفه ..

عاطف : (**يعضه فى ذراعه فيتألم عبد الرءوف ويرسله**) ابعد عنى .. أنت السبب .. أنت وأختك ..أين هى ؟ أين

ذهبت ؟ (**يتلفت حوله**) فوزية .. فوزية ..

فوزية : (**باكية فى خوف**) نعم يا عاطف ..

عاطف : تعالى .. اقتربى منى .. لا تخافى .. أنا غير مجنون .. أنا بكامل عقلى ..

فوزية : (**تقترب قليلا منه على خوف ويستعد الرجال الثلاثة لحمايتها منه إذا أراد بها سوءا**) .. أنا ذى يا عاطف ..

عاطف : انظرى .. سأبيض لك الآن .. (**يقع على الأرض ويزحر ويقوقئ كالدجاجة حين تبيض ثم ينهض**) تعالى خذى البيض .. البيض الذهب .. (**يمد كلتا يديه إليها كأنه يحمل فيهما بيضا**) .. خذى يا فوزية ..

عادل : (**لفوزية الخائفة**) خذى منه يا ستى فوزية ..

فوزية : (**تمد يديها كأنها تأخذ منه البيض**) أشكرك يا عاطف هيا بنا الآن نعود إلى بيتنا ..

عاطف : هذا بيتنا يا فوزية (**يلتفت إلى راضية**) أليس كذلك يا ست عيوشة ؟

(**يندفع فى القهقهة**) ها ها هاها ها .. هاها هاها .. أين يا ستى عيوشة اللوح ؟

راضية : أى لوح يا أستاذ عاطف ؟

عاطف : اللوح الذى كنت معلقه على صدرى ليلة الحفلة ؟

فوزية : ماذا تصنع به يا عاطف ؟.

(جلفدان هانم)

عاطف : (**فى شىء من الحدة**) ماذا أصنع به ؟ سأعلقه على صدرى ..

فوزية : لا يا عاطف .. هذا لا يليق .

عاطف : (**يزداد حدة**) لا يليق ؟ لماذا لا يليق ؟

فوزية : لأنه سيضحك الناس عليك ..

عاطف : (**يثور**) يا ملعونة .. بل لأنه سيكشف الحقيقة للناس وأنت يا ملعونة تريدين أن تخفيها .. أنت متواطئة مع زوج أختك هذا المليونير على قتلى .

فوزية : على قتلك ؟.

عاطف : على إعدام وجودى حتى لا يبقى لى وجود .. ولكنى لم أمكنكم من ذلك .. سأريكم الآن ..

(**يخلع ثيابه الفوقانية قطعة بعد قطعة**)

فوزية : عيب يا عاطف ..

عاطف : عيب ؟ أى عيب ؟ الحقيقة عارية .. الحقيقة عارية (**يمضى فى خلع ثيابه**) .

عاطف : سأريكم البرهان (**يخلع الفانلة فإذا على صدره وشم بخط كبير**) انظروا .. عاطف الأشمونى .. مؤلف الجنة البائسة .

فوزية : يا ويلى متى عملت هذا الوشم ؟

عاطف : (**يصيح**) هذا اللوح المحفوظ .. هل يستطيع أحد أن

يمحوه ؟ هذه الحقيقة الخالدة ستبقى على صدرى حتى أموت .. حتى ألقى الله ربى فأشكوكم جميعا إليه (**يضعف صوته ويترنح**) وأقول له يا رب .. أنا عاطف الأشمونى مؤلف الجنة البائسة .. صحيح أم لا ؟ اشهد يا رب .. أنت وحدك الحق تقول الحق .. (**يتهاوى على الأرض مغشيا عليه فيحوطه الجميع**) .

فوزية : (**متفجعة**) لا حول ولا قوة إلا بالله .. مات ؟

عبد الرءوف : لا تخافى يا فوزية .. هذا إغماء بسيط .. النشادر يا آمال ..

آمال : حالا .. (**تخرج منطلقة**) ..

عبد الرءوف : من فضلكم روحوا عليه ..

(**عادل وضياء .. وفوزية يروحون عليه بمناديلهم**)

راضية : لا حول ولا قوة إلا بالله .. حرام يا ناس .. يجب أن تجدوا له حلا .. حرام يا ضياء .

ضياء : وماذا أستطيع أن أصنع له يا ماما ؟

عادل : المسألة بسيطة يا ضياء وفى يدك علاجها (**ينظر إلى راضية**) ..

ضياء : كيف يا بابا ؟. أنا مستعد (**تعود آمال بالنشادر فتشممه لعاطف**) ..

عادل : القصة الجديدة التى عنده اطبعها له على نفقتك الخاصة وباسمه هو ، فإذا رأى اسمه مطبوعا على كتاب من تأليفه

استراح باله وزالت عنه هذه الأزمة ..

راضية : اطبعوها له على حسابى أنا .. أنا التى سأدفع التكاليف .

عاطف : (**يفيق قليلا من إغمائه**) أين أنا ؟ماذا جرى ؟

عادل : (**يتقدم نحوه**) يا أستاذ عاطف هات قصتك الجديدة لننشرها باسمك .

عاطف : (**فى لهف**) باسمى ..؟ اسمى أنا .. عاطفُ الأشمونى ؟

راضية : نعم يا أستاذ عاطف .. سأطبعها أنا على حسابى وباسمك أنت ..

عاطف : ويطبع اسمى على الكتاب ؟ عاطف الأشمونى .؟

عادل : نعم .. قم هاتها الآن .. لنبعث بها إلى المطبعة فى الحال ..

عاطف : صحيح يا أستاذ ضياء ؟

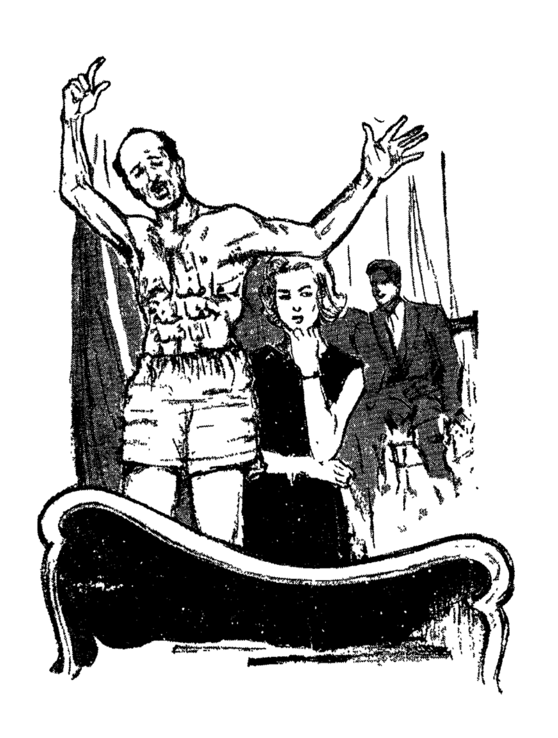
ضياء : صحيح يا أستاذ عاطف .

عاطف : الحقيبة .. أين وضعت الحقيبة ؟ أين حقيبتى يا فوزية ؟.

فوزية : موجودة يا عاطف .. تعال أولا البس هدومك (**تأخذ بيده ناحية المكتبة ويجمع عبد الرءوف ملابس عاطف ويتوارى الثلاثة داخل المكتبة**) .

(**تدنو آمال من راضية فتسارها قليلا ثم تنهض راضية وتتسل خارجة**) .

ضياء : (**يتبادل النظرات مع والده وزوجته**) يا خاطبة ! ماذا جرى للعروسة ؟. تركتنا وخرجت ..



آمال : علمى علمك يا عذول ..

عادل : أنا متفائل خيرا يا أولاد ..

(يدخل عاطف حاملا حقيبته وخلفه فوزية وعبد الرءوف)

عادل : أهلا وسهلا أين القصة يا أستاذ عاطف ؟

عاطف : **(فى ثقة واعتداد)** موجودة **(يخرجها من الحقيبة)** .

عادل : كانت فى الحقيبة من الصبح ؟.

عاطف : نعم **(يناولها لعادل)** .

فوزية : والله ما كنت أعلم ..

ضياء : ما اسم هذه القصة يا أستاذ عاطف ؟

عاطف : البعث ..

آمال : اسم جميل ..

عادل : **(يقرأ العنوان)** البعث .. تأليف عاطف الأشمونى .

(يظهر الصبى ضياء الصغير الذى كان خلال هذه المدة يجمع الكتب التى رماها عاطف على الأرض ويحملها ويعيدها إلى المكتبة) ..

الصبى : البعث ؟ هذه رواية مترجمة للكاتب الروسى تولستوى .

آمال : اسكت أنت يا ضياء ..

الصبى : لماذا أسكت ؟ هذه موجودة عندنا فى المكتبة ..

عاطف : صحيح .. كلامه صحيح .. الاسم واحد ولكن الموضوع

مختلف ..

الصبى : كلا يا عم عاطف .. اختر لها اسما آخر غير البعث وإلا قال الناس عنها إنها ليست من تأليفك ..

عاطف : معقول والله .. تسمح يا أستاذ عادل (**يأخذ القصة منه**) .

(**يتعجب الجميع من ذكاء الصبى وينظر الصبى إلى أمه فى زهو**) .

الصبى : وجدت لها اسما آخر ؟

عاطف : (**يطلع الصبى العنوان الذى كتبه**) ما رأيك يا حبيبى فى هذا الاسم ؟

الصبى : أمة تبعث .. اسم جميل .. حلو جدا .

(**تظهر راضية داخلة وقد خلعت ثياب الحداد وارتدت ثوبا جميلا**)

آمال : صحيح .. حلوة !!

ضياء : حلوة جدا !!

راضية : ما هى يا أولاد ؟.

عادل : (**باسما**) أمة تبعث !!

عاطف : هذا اسم قصتى الجديدة يا راضية هانم (**يقدمه لها**) ..

راضية : (**تأخذ منه المسودة**) عظيمة .. هيا ابعثوها إلى المطبعة حالا .. من منكم يقوم بهذه المهمة ؟.

عبد الرءوف : أنا يا راضية هانم .

عاطف : (**غير مطمئن**) لكن يا راضية هانم ..

عبد الرءوف : خائف عليها منى يا عاطف ؟ ستكون أنت معى .. هيا بنا ..

عاطف : (**لفوزية بلهجة الآمر المستعلى**) فوزية اسبقينى إلى البيت !

فوزية : (**فى خضوع**) حاضر (**تهم بالخروج**) .

راضية : كلا يا بنتى .. ستبقين عندنا اليوم .. وأنت يا عبد الرءوف ارجع بالأستاذ عاطف إلينا بعد أن تنتهى المهمة ..

عبد الرءوف : حاضر يا راضية هانم (**يخرج هو وعاطف**) .

(يعود الصبى فيحمل إلى المكتبة ما بقى من الكتب التى أخرجها عاطف) ..

آمال : أين نحط السفرة يا ماما ؟

عادل : فى كشك الجنينة يا بنتى ..

آمال : مدهش يا عمى .. أحسن اختيار .. تعالى معى يا فوزية .. وأنت أيضا يا ضياء ..

ضياء : إلى أين يا آمال ؟

آمال : (**تغمز له**) تعال يا عذول .. (**يخرج الثلاثة**) .

راضية : (**باسمة**) آه يا عفريتة !

عادل : كلها ذوق ..

(ينظر أحدهما إلى الآخر فى حب وحنان)

(يعود الصبى من داخل المكتبة دون أن يشعر به عادل أو راضية ..)

عادل : راضية ..

راضية : نعم ..

عادل : نحن الآن وحدنا .. هل أستطيع أن أسألك سؤالا واحدا ؟

راضية : ما هو ؟

عادل : هذا الفستان الجميل الرائع لبسته اليوم من أجلى أنا ؟

الصبى : (**من الركن خلفهما**) طبعا يا جدى من أجلك .. من أجل من غيرك ؟ من أجلى أنا ؟

(يضحكان مدهوشين)

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ : على أحمد باكثير

١ ــ إخناتون ونفرتيتى .
٢ ــ سلامة القس .
٣ ــ وا إسلاماه .
٤ ــ قصر الهودج .
٥ ــ الفرعون الموعود .
٦ ــ شيلوك الجديد .
٧ ــ عودة الفردوس .
٨ ــ روميو وجولييت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل) .
٩ ــ سر الحاكم بأمر الله .
١٠ ــ ليلة النهر .
١١ ــ السلسلة والغفران .
١٢ ــ الثائر الأحمر .
١٣ ــ الدكتور حازم .
١٤ ــ أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
١٥ ــ مسمار جحا .
١٦ ــ مأساة أوديب .
١٧ ــ سر شهر زاد .
١٨ ــ سيرة شجاع .
١٩ ــ شعب الله المختار .
٢٠ ــ إمبراطورية فى المزاد .

٢١ ــ الدنيا فوضى .
٢٢ ــ أوزوريس .
٢٣ ــ فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية .
٢٤ ــ دار ابن لقمان .
٢٥ ــ قطط وفيران .
٢٦ ــ هاروت وماروت .
٢٧ ــ جلفدان هانم .
٢٨ ــ الفلاح الفصيح .
٢٩ ــ حبل الغسيل .
٣٠ ــ الشيماء (شادية الإسلام) .
٣١ ــ هكذا لقى الله عمر .
٣٢ ــ مسرح السياسة (مجموعة تمثيليات سياسية) .
٣٣ ــ إله إسرائيل .
٣٤ ــ الزعيم الأوحد .
٣٥ ــ الدودة والثعبان .
٣٦ ــ الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » (فى ١٩ جزءا) .

تـذيـيـل

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزيز ذى القيمة من الاندثار والضياع ..

وخدمة للمكتبة العربية التى أثراها — آنفا — بفيض من تآليفه الرائعة فى مختلف فنون الأدب : الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « **مكتبة مصر — سعيد جودة السحار وشركاه** » التى كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى ..

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع — كذلك — بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد «**مكتبة مصر**» أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه — وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار — كانا هدفا

لحملات ظالمة أحيانا ، ولإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ، فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمى » كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « **مكتبة مصر** » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدى القرّاء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير فى المرتبة التى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جودة السحار



رقم الإيداع : ٢٥٦٧
الترقيم الدولى : ٨ ــ ٢٣٣ ــ ٣١٦ ــ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



الثمن ١٦٠ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه